حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الرؤية الاستراتيجية للعلاقات القبرصية المصرية في عهد السلطان برسباي(٨٢٥- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٨م)

أميرة إبراهيم أحمد الهلف *

أستاذ مساعد بكلية العلوم الانسانية جامعة الملك خالد بأبها

المستخلص

للعلاقات القبرصية المصرية، وما تمخض عنها من إحداث نقطة تحول في هذه العلاقات في عهده، وانعكاس هذا التحول في العلاقات إيجابا على مصالح مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية على الساحة الدولية.

من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعالجت طبيعة العلاقات المملوكية القبرصية، واستعرضت الوسائل السياسية والطرق الدبلوماسية والإجراءات العسكرية، سواء الداخلي منها أوالخارجي التي اتخذها السلطان برسباي من أجل تنفيذ رؤيته، وتحقيق أهداف مصر الاستراتيجية في المنطقة.

عن وجود رؤية استراتيجية لدى السلطان برسباي، وجهت سياساته كلها لخدمة المصالح الاستراتيجية لمصر، وهي رؤية عكست وعيه بوجود علاقة بين مشكلات الداخل والمخاطر المحدقة بالوطن من الخارج، رؤية أدركت ما يتهدد مصالح الوطن وما يلزم توظيفه من عناصر لخدمة هذه المصالح، وقد تصدى برسباي لكل المعوقات التي تحول بينه وبين تحقيق رؤيته فعالجها بحكمة وروية حتى حقق أهدافه.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة:

الهدف من الدراسة:

الكشف عن الرؤية الاستراتيجية التي اتبعها السلطان برسباي (٨٢٥- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٨م) تجاه علاقات مصر بجزيرة قبرص، وما تمخض عنه من إحداث نقطة تحول في العلاقات المملوكية الجركسية القبرصية، الأمر الذي مكن مصر من حماية مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة، وخاصة أنها تتميز بموقع استراتيجي فريد ومكانة سياسية بين القوى الدولية في ذلك الوقت.

أسئلة الدراسة:

- ما أهمية جزيرة قبرص بالنسبة للمماليك؟
- ما طبيعة العلاقات المصرية القبرصية؟
- ما الرؤية الاستراتيجية للسلطان برسباي للعلاقات المصرية القبرصية؟
- ما الوسائل والاستعددات السياسية والطرق الدبلوماسية والإجراءات العسكرية التي اتبعها سواء داخليا أو خارجيا لإحداث نقطة التحول في هذه العلاقات في عصره؟
- ما المكاسب التي عادت على مصر من جراء تبعية جزيرة قبرص لحكم المماليك الجراكسة؟

- إجراءات الدراسة:

سيعنى البحث بتوضيح موقع قبرص الاستراتيجي وخطورته على مصر من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية، وطبيعة العلاقات المملوكية القبرصية، والوسائل السياسية والطرق الدبلوماسية والإجراءات العسكرية، سواء داخليا أو خارجيا التي اتخذها المماليك الجراكسة في عهد السلطان برسباي؛ لإحداث نقطة تحول في هذه العلاقات وإخضاع جزيرة قبرص، وتحقيق أهداف مصر الاستراتيجية في المنطقة، سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

- منهج الدراسة:

سوف يطبق البحث إجراءات المنهجين التاريخي والتحليلي؛ لأن المعالجة من منظور تاريخي وليست من منظور سياسي، ولأن تفكيك الحدث وإعادة تركيبه، وقراءة العلاقات بين الأسباب ونتائجها، هو ما يحقق غايات البحث، فإن المنهج التحليلي هو المناسب لقراءة الحدث التاريخي.

- حدود الدراسة:

سوف تغطي هذه الدراسة الفترة الزمنية التي حكم فيها السلطان المملوكي برسباي مصر، والتي تمتد إلى ما يزيد عن ستة عشر عاما (٨٢٥- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٨م)، حيث يتناول البحث طبيعة علاقات المماليك الجراكسة بجزيرة قبرص وخاصة في عصر السلطان برسباي ورؤيته الاستراتيجية لهذه العلاقات، باعتبار أن نقطة التحول في هذه العلاقات بين مصر وقبرص كان في عصر السلطان برسباي.

- أسباب اختيار فترة الدراسة:

وقع اختيارنا لهذه الفترة؛ نظرا لما حدث فيها من تحولات على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، حيث حدثت تحولات ذات شأن في طبيعة العلاقة بين مصر وقبرص نتيجة لتغير استراتيجي في موقف القيادة السياسية في مصر، الأمر الذي يراه البحث نقطة تحول جديرة بالتحليل والدراسة.

أهمية موقع جزيرة قبرص:

تكمن أهمية موقع جزيرة قبرص[١] من وقوعها بين ثلاث قارات الأمر الذي جعلها همزة وصل بين الشرق والغرب من جانب والشمال والجنوب من جانب ثان، ومركزا بحريا مؤثرا في محيطه أبلغ تأثير من ناحية ثالثة، مما أكسبها أهمية استراتيجية عسكرية وتجارية[٢].

ونظرا لهذا الموقع الاستراتيجي صارت قبرص بؤرة للنزاع والسيادة بالتناوب بين الدولة الإسلامية تارة والدولة البيزنطية تارة أخرى[٣]، ولما وقعت قبرص في براثن الاحتلال الصليبي حيث احتلها ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة وانتزعها من اليونانيين (الروم) المسيحيين، وأَسْلَمَ حكمها بعد ذلك لعائلة صليبية منشأها بواتو، وهي عائلة لوزينيان منذ عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وصارت قبرص بهذا الوضع رأس حربة لشن الحملات الصليبية إلى الشرق، واكتسبت دورا استراتيجيا في المواجهة بين المسلمين والمسيحيين لعدة قرون[٤].

وقد بات هذا الدور يشكل خطرا محدقا بدولة المماليك الجراكسة من نواح شتى، وكجزء من الصراع بين المسلمين والصليبيين سعت قبرص والقوى الأوربية إلى محاربة مصر اقتصاديا؛ من أجل قطع الشريان الحيوي المتمثل في التجارة وحرمانها من أعظم مورد مالي يغذي اقتصادها[٥].

وقد أدرك السلطان برسباي خطر جزيرة قبرص وحلفائها من اللوبي الأوربي الصليبي على الدولة المملوكية الجركسية، وسعيهم لضرب مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة، فكان لزاما على السلطان برسباي أن يرسم رؤيته الاستراتيجية للعلاقات المملوكية القبرصية حفاظا على بقاء الدولة المملوكية قوة إسلامية لها ثقلها السياسي والعسكري على الساحة الدولية،وعلى مكانتها بوصفها رمزا للخلافة العباسية وراعية لمقدسات المسلمين في محيط العالم الإسلامي، وهذه رؤية استراتيجية ستكون بالغة الأثر في توجيه الأحداث، وتغيير معالم الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري بين مصر ومنطقة حوض البحر المتوسط عامة، ومصر وقبرص في الفترة موضوع الدراسة بوجه خاص.

الأوضاع الداخلية للبلاد:

لقد كان الاضطراب السياسي والاقتصادي السمة الغالبة على دولة المماليك الجراكسة وسادت معظم تاريخها سياسة تدبير المؤامرات، وقمع الثورات، والصراع على السلطة بتولية سلطان وعزل آخر، ولم يكن الوضع الاقتصادي أفضل حالا من الوضع السياسي، حيث غلبت المصالح الشخصية وشغلت الأطماع الذاتية هم المسئولين في جمع المال وتقريب المحاسيب، وسوء توزيع النفقات بشح في النفقات في جانب على حساب جانب، وترضية فريق من الناس على حساب آخرين وهكذا[٦] وقد ترتب على ذلك اضطراب في الوضع السياسي، وخلل في الجانب الاقتصادي.

وقد لاحظنا تغيرا في هذين الوضعين المترديين بعدما قام الأمير برسباي بتدبير أمور المملكة بأسرها، فكان أمام الأخير تحديات كبيرة منها: إعادة الهدوء والاستقرار الداخلي للبلاد، وتحسين الوضع الاقتصادي كي يستطيع سد نفقات المماليك وغيرها من المستلزمات المالية في الدولة، فلم يكن أمامه سوى أن يقبض على زمام الأمور في البلاد، ويتخلص من منافسيه دون الدخول في مواجهات عسكرية عنيفة، فتخلص من عدد من الأفراد الذين يتسببون في هذا الاضطراب، فسجن بعضهم مثل جاني بك الصوفي[٧] ومن بعده طرباي[٨]، ونجح في قمع الثورات التي قامت ضده، ولكن التحدي الأكبر كان في

مواجهة الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت عليها البلاد، بسبب أن "الملك الظاهر ططر[٩] فرق الأموال التي خلفها الملك المؤيد شيخ جميعها حتى أنه لم يبق منها بالخزانة غير ستين ألف دينار"[١٠] وليس ذلك فحسب بل ازداد الأمر سوءا وتفاقمت الأزمة المالية لأن ططر كان "زاد في جوامك[١١] المماليك السلطانية بالديوان المفرد في كل شهر ما ينيف عن عشرة آلاف"[١٢].

ونظرا لعظم الأزمة المالية وعدم توفر حلول جذرية للأزمة استعفي الاستادار[١٣] من وظيفته لعجزه عن الوفاء بهذه الالتزامات[١٤] فلما طالب المماليك بالنفقة في بداية ولاية محمد بن ططر السلطنة وُعِدُوا بالنفقة مائة دينار لكل منهم وطُلِب منهم الانتظار لتدبير الأموال، فاعترى برسباي الخوف نظرا لخلو الخزانة، فاضطر إلى معالجة الأمر بفرض مبالغ متفاوتة على موظفي الدولة لسداد نفقة المماليك ولكنها لم تف بالمبلغ المطلوب، وفي المقابل عزم المماليك على القيام بثورة إذا نقصت نفقاتهم، فتدارك برسباي الأمر قبل قيامهم بالثورة وتصرف بحنكة وجلس بنفسه لتوزيع النفقة، ونجح في إقناع المماليك السلطانية بتردي الأوضاع المالية، وتوضيح جهوده من أجل تحصيل هذه المبالغ، ووعدهم بالخير فاسئل من نفوسهم حالة الغضب، ورضوا بأعطياتهم وقالوا "لو أعطانا السلطان كف تراب أخذناه"[١٥].

فلما تسلطن برسباي لم يعط المماليك السلطانية النفقة المعتادة عند ولاية سلطان جديد نظرا لعجز الموازنة المالية وهم لم يطالبوه بالنفقة[١٦] وكانت سياسة المكاشفة من ناحية والعدالة في توزيع النفقات التي أشرف برسباي عليها بنفسه من ناحية أخرى سببا في تغير موقف المماليك برضاهم عما يفعله السلطان؛ الأمر الذي مهد لحالة من الهدوء والاستقرار الداخلي، وكان تحسين الوضع الاقتصادي بالتنمية من ناحية، وبمعالجة الوضع التجاري أحد أهم روافد الاقتصاد والداعم الأكبر لموارد الدولة من ناحية أخرى، ولما كان هذا الجانب متعلقا بالجانب الخارجي في علاقة مصر بمحيطها الذي يتحكم في تجارة مصر مع العالم، فقد شغل هم تأمين هذا الوضع وتحسينه بال برسباي؛ حيث إن استمرار تدفق الأموال من التجارة الخارجية سيوفر له ضمانة للاستقرار الداخلي.

وكان لزاما على برسباي أن يواجه التحديات ويتغلب على التحديات الخارجية لتأثيرها البالغ في استقرار الأوضاع الداخلية، فبأموال التجارة سيتمكن من توفير ما يلزم لسد نفقات الدولة ورواتب المماليك، ولما كان المورد الرئيسي الذي من خلاله يستطيع تحصيل الأموال هو القطاع التجاري فإن تأمين هذا المورد أصبح جزءا رئيسا من الأمن القومي لمصر، وحيث إن هذا القطاع بات مهددا من قبل القبارصة وحلفائهم من الصليبيين مثل الكتلانيين وغيرهم، فقد صب برسباي جل اهتمامه لتحقيق رؤيته الاستراتيجية المدركة للعلاقة الوثيقة بين تأمين الوضع الخارجي المرتبط بالقطاع التجاري أهم شرايين الاقتصاد المصري وبين استقرار الوضع الداخلي للبلاد، وقد شكلت هذه الرؤية كل سياسة هذا الرجل في فترة حكمه، وكانت المفتاح المحرك للأحداث، والسر في تأمين وضع مصر الداخلي من ناحية، وتحديد دورها الإقليمي ومكانتها الدولية من ناحية ثانية.

تقوية النظام النقدي وتحسين النقود:

لقد عمل برسباي على تقوية النظام النقدي باتباع سياسة نقدية تعمل على تحسين النقود كجزء من المنظومة التكاملية للجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، والمحافظة على قوة العملات المملوكية أمام العملات الأخرى التي باتت تنافسها وتسيطر على السوق

النقدي في البلاد، ومنها "أنواع من الدراهم وهي البندقية ضرب الفرنج والقرمانية ضرب بني قرمان أصحاب الروم واللنكية ضرب بلاد العجم والقبرسية ضرب قبرس"[١٧]، وقد كان السلطان يصدر قراراته بوقف التعامل بها فينادى في الناس بعدم التعامل بشيء من الدراهم سوى الأشرفية[١٨] وتوحيد العملة منعا للغش وإيقاع الضرر بالعملة المملوكية الأشرفية، كما تم جمع الصيارفة والتجار وأشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرمانية[١٩]، ولا الدراهم اللنكية[٢٠]، ولا القبرسية[٢١]، وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بالصاغة على حساب وزن كل درهم بستة عشر درهما من الفلوس حتى يدخل بها إلى دار الضرب وتعمل دراهم أشرفية خالصة من الغش[٢٢].

كما أصدر السلطان أوامره بعدم التعامل بالدنانير الإفرنتية[٢٣] وأن يتعامل الناس بالدنانير المملوكية الأشرفية بدلا منها "فجمع الأمراء والقضاة وكثيرا من التجار وتحدث في إبطال المعاملة بالذهب المشخص الذي يقال له الإفرنتي[٢٤] وهو من ضروب الفرنج..... فصوَّب من حضر رأي السلطان في إبطاله وأن يعاد سبكه بدار الضرب ثم يضرب على السكة الإسلامية[٢٥] وكان قد غلب التعامل بها في معظم البلدان، كما ذكر المقريزي:"وهذا الأفرنتي... قد غلب في زمننا من حدود سنة ثمانمائة على أكثر مدائن الدنيا من القاهرة ومصر وجميع أرض الشام وعامة بلاد الروم والحجاز واليمن"[٢٦].

ولما كان ذلك يوقع الضرر على العملة المملوكية الأشرفية فقد "نودي بإبطال المعاملة بالدنانير الإفرنتية، وأن يتعامل الناس بالدنانير الأشرفية وزنة الدينار منه زنة الأفرنتي، وألزم الناس بحمل ما عندهم من الأفرنتية إلى دار الضرب حتى تسبك وتعمل دنانير أشرفية"[٢٧]، وقد نجح تداول الدنانير الأشرفية "وتعامل بها الناس وكثرت في الأيدي ولا زال الذهب الإفرنجي يقل حتى لم يوجد بعد ذلك بعد مدة"[٢٨].

كما حرص برسباي على تكليف ذوي الخبرة والكفاءة والعفة والأمانة للقيام بهذا الأمر، عندما خلع على شرف الدين أبي الطب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله واستقر في دار الضرب، وكان باشر من قبل نظر وقف الأشراف ونظر كسوة الكعبة أحسن مباشرة بعفة وأمانة ونهضة[٢٩]، كما قام بالتصدي لعمليات التزييف، وضرب جماعة بالمقارع لممارستهم تزييف النقود "ووجد عندهم آلات صك السكة والختم والأشرفيات"[٣٠] فتم مصادرتها، وتحسنت النقود في عصره حتى "كانت من أجود الذهب والفضة وكان الناس يرغبون فيها"[٣١] كل هذه المحاولات من قبل برسباي لتحسين العملة المملوكية وحمايتها مما يضر بها من العملات الإفرنجية الأخرى المنافسة، هو جزء من سياسة نقدية رشيدة، وخطوة في الاتجاه الصحيح لخدمة اقتصاد البلاد وتحقيق رؤيتة الاستراتيجية.

التنمية الزراعية:

ولقد اهتم السلطان برسباي بالجانب الزراعي؛ لتقوية الاقتصاد ودعم الاستقرار الداخلي في البلاد، فأقام الجسور والقناطر وحفر الخليج الناصري [٣٢] الذي ظل مطمورا لفترة من الزمان، حيث قال المقريزي:" لم يزل الخليج فيه الماء طول السنة إلى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة، فانقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل إليه إلا في أيام زيادة ماء النيل فقط، ثم يجف عند نقصه، فتلف من أجل هذا أكثر بساتين الإسكندرية وخربت، وتلاشى كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج ... إلى أن كانت سلطنة الأشرف برسباي، فندب لحفره الأمير جرباش الكريمي المعروف بعاشق[٣٣]، فتوجه إليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي .. فانتهى عملهم، ومشى الماء في الخليج حتى انتهى إلى حده من مدينة الإسكندرية، وجرت فيه السفن فسر الناس به سرورا كبيرا"[٣٤].

طبيعة العلاقات القبرصية المصرية:

لقد كان القبارصة يشكلون خطرا على دولة المماليك الجراكسة منذ قيامها[٣٥] بهدف إضعافها اقتصاديا، وذلك من خلال الاعتداء على السواحل المصرية والشامية، والقيام بعمليات قرصنة على المراكب التجارية القادمة إلى الموانئ المصرية، واستهداف المراكب التجارية المملوكية في البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي يكبل نشاط الحركة التجارية ويهدد أمن الطرق التجارية، وكانت هذه الاعتداءات تزداد حدة وأحيانا ينتابها الفتور، وكذلك رد فعل الدولة المملوكية تجاه هذه الاعتداءات كان محكوما بموازين القوى حسب ظروف الطرفين سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

ولم تكن العلاقات بين مصر وقبرص متوترة على طول الخط، بل كان يسودها أحيانا بعض الهدوء، من ذلك أنه يحدث أحيانا ما يمكن وصفه بالاستقرار في العلاقات الدبلوماسية بين مصر وقبرص، فيتم إرسال هدية أو إرسال كتاب يتضمن تهنئه بولاية السلطنة مثلما حدث مع السلطان برقوق[٣٦] وكذلك وظف محمود بن علي الاستادار المتولي أمر الأموال السلطانية في عهد السلطان برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٩٩م) هذه العلاقات الودية لجلب معدن النحاس الأحمر لضرب الفلوس[٣٧]، كما تمت صفقة لإطلاق أسرى المسلمين لدى القبارصة مقابل مبلغ من المال في عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي[٣٨] (٨١٥- ٨٢٤هـ/ ١٤١٢- ١٤٢١م) ورغم وجود هذه العلاقات الدبلوماسية أحيانا إلا أن الروح العدوانية العدائية للقبارصة حالت دون استمرارها؛ بسبب اعتداءات قبرص وحلفائها على سواحل مصر والشام كلما سنحت لهم الفرصة وذلك منذ قيام دولة المماليك الجراكسة، وحتى بداية حملات برسباي على الجزيرة عام (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)، وكان رد فعل الدولة المملوكية الجركسية تجاه هذه الاعتداءات والقرصنة المتكررة، إما القيام بعمل عسكري إذا توفرت لديهم القدرة على ذلك، أو استخدام وسائل أخرى للضغط على القبارصة وحلفائهم كي يوقفوا عملياتهم العدوانية، بإلقاء القبض على التجار الأوربيين كافة في الموانئ المملوكية.

رؤية برسباي الاستراتيجية للعلاقات القبرصية المصرية:

لقد اتخذت العلاقات القبرصية المصرية في عصر السلطان برسباي منحى آخر، حيث تمكن من أن يحدث نقطة تحول فعلية في هذه العلاقات عما كان في السابق، جعله يجني من وراء رؤيته الاستراتيجية لهذه العلاقات مكاسب على الصعيدين الداخلي والخارجي.

بدأ برسباي يضع يده على نقاط الضعف في بعض أجهزة الدولة ويعمل على تقويتها، مثل: تقوية وسائل الدفاع والردع العسكري في جيشه وتطويره بما يؤهله لصد الهجمات التي تتعرض لها السواحل المصرية من قبل الفرنجة، بالإضافة إلى تنفيذ العقوبات الفورية على القناصل والتجار الفرنجة بوصف ذلك وسيلة للضغط على المعتدين لوقف هذه الاعتداءات، ففي عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م عندما "كثر عبث الفرنج بالسواحل وهجم في الليل غرابان[٣٩] فيهما طائفة من الفرنج على ميناء الإسكندرية فوجدوا فيها مركبا للتجار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار فاقتتلوا معهم عامة الليل فخرج الناس من المدينة فلم يقدروا على الوصول إليهم لعدم المراكب الحربية عندهم ولا وصلت سهامهم إلى الفرنج بل كانت تسقط في البحر فلما طال الحرب بين الفرنج والتجار المسلمين واحترقت مركب التجار نجوا في القوارب إلى البر فأتت نار الفرنج على سائر المركب من البضائع حتى تلف بأجمعها ومضى الفرنج نحو برقة فأخذوا ما قدروا عليه ثم عادوا

إلى الإسكندرية ومضوا إلى نحو الشام"[٤٠] وكما يبدو من النص وجود خلل في وسائل الدفاع عن السواحل المصرية، مما أتاح الفرصة للفرنجة لشن الاعتداءات والعبث بالسواحل والتنقل بينها والعودة بحرية كما يشاءون، وقد تكررت هذه الاعتداءات، ففي عام ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م "أخذ الفرنج مركبين قريبا من دمياط فيها بضائع كثيرة وعدة أناس يزيدون على مائة رجل"[٤١] كما قام القبارصة بالاستيلاء على مركب للسلطان برسباي محملا بالهدايا إلى السلطان العثماني مراد الثاني[٤٢].

وقد انزعج السلطان برسباي لهذه الاعتداءات المتوالية وكان لا بد له من وقفة للاهتمام بالسياسة الخارجية بعد استقرار الأوضاع الداخلية للدولة، وتغيير مسار هذه العلاقات، فعمل على تقوية وسائل الدفاع عن السواحل بتجهيز"عدة أجناد إلى السواحل، فندب عدة إلى دمياط وعدة إلى الإسكندرية وغيرهما"[٤٣]، كما قام بإصدار عقوبات فورية رادعة لإيقاف هذه الاعتداءات، فأمر "بغلق كنيسة قمامة بالقدس ومنع النصارى من دخولها"[٤٤]، وكتب "بإيقاع الحوطة على أموال تجار الفرنج التي ببلاد الشام والإسكندرية ودمياط والختم عليها، وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم"[٤٥].

وليس ذلك فحسب بل أدرك أن الأمر يقتضي إجراء عسكريا لحماية أمن الوطن الاقتصادي الذي أصبح بالنسبة لمصر قضية حياة أو موت، وقد أحسن برسباي صنعا حين استغل هذه الاعتداءات المتوالية التي لم تجد معها الطرق الدبلوماسية، أو بعض العقوبات لبعض الناس وبعد أن رأى أن الوضع أخطر من أن تعالجه هذه الإجراءات، فعمل على حشد البلاد وقام بحركة استنفار جهادية كبرى لغزو جزيرة قبرص، ودعا الجميع للجهاد في سبيل الله، واتخذ كل الإجراءات اللازمة لتحقيق هدفه، مثل: معالجة الجانب العسكري بتقوية وسائل الدفاع والهجوم، وبناء أسطول قوي قادر على النجاح في مهمته، وأولاه عناية خاصة وقام بالإشراف عليه بنفسه، وفي نفس الوقت عمل على تأمين الوضع الداخلي بتجهيز الجبهة الداخلية، حيث عمل على توحيد الصفوف "وصرف منافسيه الأمراء عن إحداث مشاكل وفتن داخلية في وجهه وأراد أن يشغلهم بالفتح"[٤٦] للعمل بما يصب في مصلحة البلاد والعباد مستغلا حالة الاستقرارالداخلي في الدولة من جهة وزوال الخطرالتيموري والعلاقات الودية بينه وبين العثمانيين من جهة أخرى، كما سيتضح مما يلي.

الاستعدادات العسكرية:

- تجهيز الجبهة الداخلية:

لما أيقن برسباي خطورة عمليات القرصنة التي يقوم بها القبارصة وحلفاؤهم من الفرنج على المراكب التجارية، وتهديد أمن الطرق التجارية وتعويق الحركة التجارية التي تشكل خطرا حقيقيا على اقتصاد مصر، وفشل المساعي الدبلوماسية لردعهم مع ازدياد اعتداءتهم، استغل برسباي حالة الهدوء والاستقرار الداخلي للبلاد فبولايته عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م "سكنت الفتن واستقرت الأحوال"[٤٧]، فعمل على توحيد الصفوف، وبث روح الصحوة الجهادية في النفوس، واستنفار الناس للجهاد في سبيل الله؛ وهو ما دعا إليه في جميع أنحاء البلاد وكانت هذه أولى خطواته في طريق الاستعداد العسكري للغزو بنجاح، بالإضافة إلى بث الحماس في المقاتلين، ورفع معنوياتهم بصرف أعطياتهم ويصف ذلك ابن تغري بردي، قائلا:"أنفق السلطان في ستمائة رجل من الغزاة مبلغ عشرين دينارا لكل واحد منهم، وجهز الأمراء أيضا ثلاثمائة رجل، ثم نودي:من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النفقة، وقام السلطان في الجهاد أتم قيام وقد شرح الله صدره له"[٤٨] وبان أثر ذلك في تجهيزاته واستعداداته التي مكنته من القيام بعدة حملات عسكرية ناجحة على قبرص.

كما بلغ هذا الاستنفار الجهادي الصادق ذروته في الحملة الثالثة عام ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م، حيث خرج الرجال راغبين في الجهاد في سبيل الله، ولا يعنيهم أخذ المال، حيث يقول ابن تغري بردي:"جلس السلطان بالحوش من قلعة الجبل لعرض المجاهدين وأنفق فيهم مالا كبيرا، فكان يوما من أجل الأيام وأحسنها لما وقع فيه من بذل السلطان الأموال على من تعين للجهاد وعلى عدم التفات المجاهدين لأخذ المال"[٤٩]، كما ذكر الكم الهائل من المماليك السلطانية والناس الذين جاءوا للانضمام إلى جملة المجاهدين، قائلا:"كان الشخص إذا وقف في مجلس السلطان ينظر إلى رءوس النِّوب تتهارب من المماليك السلطانية، الذين يريدون أخذ الدستور[٥٠] من السلطان للتوجه إلى الجهاد والسلطان يأمرهم بعدم السفر ويعتذر أنه لم تبق مراكب تحملهم وهم يتساعون في ذلك مرة بعد أخرى وربما تكرر وقوف بعضهم لأربع مرات والخمسة وأيضا من عظم ازدحام الناس على كتاب المماليك ليكتبوهم في جملة المجاهدين في المراكب المعينة .... صار السلطان لا ينعم لأحد بالتوجه بعد أن استكفت العساكر سافر جماعة من غير دستور، وأعجب من هذا كان الرجل ينظر في وجه المسافر للجهاد يعرفه قبل أن يسأله لما بوجهه من السرور والبشر الظاهر بفرحة السفر، وبعكس ذلك فيمن لم يعين للجهاد هذا مع كثرة من تعين للسفر من المماليك السلطانية وغيرهم، وما أرى هذا إلا أن الله تعالى قد شرح صدورهم للجهاد وحببهم في الغزو وقتال العدو ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ولم أنظر ذلك في غزوة من الغزوات قبلها ولا بعدها"[٥١].

- تجهيز الأسطول وتقوية وسائل الدفاع:

لقد حرص السلطان برسباي على تجهيز أسطول قوي قادر على خوض المعارك الحربية البحرية، ومواجهة القبارصة في عقر دارهم، فعندما قرر القيام بعملية الغزو لم يكن لديه أسطول كاف للدخول في حرب بحرية عسكرية كبيرة؛ لذا نراه قد جد في تقوية الأسطول البحري وعمارة السفن الحربية، فكانت الحملة الأولى استطلاعية لمعرفة مدى المقاومة القبرصية وقوتها العسكرية حيث "سار غرابان من ساحل بولاق خارج القاهرة وقد قدما منذ أيام أحدهما من الإسكندرية والآخر من دمياط وشحنا[٥٢]بالمقاتلة والأسلحة، وأنزل فيهما ثمانون مملوكا وأمروا أن يسيروا في بحر الملح من جهة طرابلس ويأخذوا من سواحل الشام عدة أغربة"[٥٣] ومن هنا اتحدت القوات البحرية المصرية والشامية لشن الحملة البحرية الأولى على قبرص.

ولم يفت برسباي تأمين السواحل وتحصينها وتقوية وسائل الدفاع بها تحسبا لأي هجوم مباغت كرد فعل على حملة المسلمين من قبل الفرنج، فكلف بالخروج "عدة من الأمراء والمماليك لحراسة الثغور"[٥٤]، وكانوا في قمة اليقظة، وحدث ما كان متوقعا حيث أرسل جانوس حاكم قبرص "غرابين[٥٥] مشحونين بالرجال والعدة إلى سواحل مصر والشام؛ ليأخذوا من وجدوه من المسلمين فصاروا كلما وصلوا إلى ساحل وجدوا عليه حرسيّة، فجاءوا إلى مكان... فأطلقوا مدفعا لينظروا إن كان به أحد، فأكمن المسلمون إلى أن طلعت الفرنج البر ودقوا عليهم فمسكوا منهم جماعة وأحضروهم إلى السلطان بعد أن هربت الأغربة[٥٦] ومن بها مجرحين"[٥٧].

كما شن القبارصة هجوما آخر على سواحل الشام تصدت له القوات الدفاعية المملوكية فيما بين جبلة وطرابس قتل فيها جماعة من الفرنج وانهزم باقيهم[٥٨] فباء هجومهم بالفشل.

بالرغم من أن الحملة الأولى الاستطلاعية لم تكن كبيرة العدد والعدة إلا أن الانتصارات التي حققتها في ميناء ليماسول وهزيمة القوات القبرصية وعودة الجنود سالمين غانمين، كان لها تأثير قوي في نفس السلطان برسباي وتحفيزه للإعداد للغزوة الثانية في ظل هجمات الفرنج المتوالية على سواحل مصر والشام، فأولى تجهيز الأسطول البحري عناية كبيرة "وشرع في عمل مراكب حربية ليغزو بلاد الإفرنج"(٥٩)، وأمر"بعمل طريدتين(٦٠) حربيتين لتتمة أربعة طرائد، وأنشئت بساحل بولاق"(٦١)، وأشرف على سير العمل بها بنفسه حيث ركب السلطان عام ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م "لكشف الطريدة الحربية التي تعمل بساحل بولاق"(٦٢).

ويشير ابن شاهين إلى عظم الاهتمام بتجهيز الأسطول ومتابعة اكتمال عمارة المراكب الحربية التي أمر السلطان بإنشائها، وبدء انطلاق الغزوة الثانية قائلا:"السلطان أمر بعمارة أغربة وهي الغزوة الثانية، وشرع في تحصين البلاد والسواحل، ثم أن العمارة تكمّلت وهي خمس قراقير(٦٣) وتسع عشرة غرابا وست حمالآت برسم الخيول وثلاث عشرة خيطيا، ونزل من عُين من العساكر المنصورة فيها وكان السير من طرابلس"(٦٤).

كما يؤكد المقريزي حرص برسباي على إحكام تحصين البلاد والسواحل قائلا:"كملت عمارة برج حربي بالقرب من الطينة على بحر الملح ... وشحن بالأسلحة وأقيم فيه خمسة وعشرون مقاتلا فيهم عشرة فرسان، وأنزل حوله جماعة من عرب الطينة فانتفع الناس به، ذلك أن الفرنج كانت تقبل في مراكبها إلى بر الطينة وتتخطف الناس من هناك"(٦٥).

عزم برسباي على تجهيز الحملة الثالثة على جزيرة قبرص مستغلا الصحوة الجهادية للمقاتلين والمُطّوعة وخاصة أن جانوس راسل ملوك أوربا لمساعدته ضد مصر فقد بلغ برسباي أن جانوس "راسل الفرنج يستنفرهم على المصريين ويشكو ما جرى على بلاده، فأرسل كل منهم له نجدة ..وجد جانوس في عمارة المراكب والقراقر وعزم على غزو الإسكندرية تأسيا بوالده"(٦٦)، فجد السلطان برسباي في عمارة أسطول بحري قوي لما علم بذلك علاوة على شدة عزمه وإصراره على فتح قبرص، فأمر "بعمارة الأغربة والحمالات وجد في ذلك وبذل الأموال فلما تكاملت العمارة انحدرت إلى قوة ويقال إنه بلغت عدة العمارة أغربة وحمالات وزوارق مائتي قطعة وزيادة"(٦٧) كما يشير ابن شاهين إلى عدد المراكب التي جهزت بالساحل قائلا:"بلغت عدة المراكب زيادة على المائة"(٦٨)، كما كان عدد العساكر كبيرا حيث "عين أمراء وجيشا ضخما وكان عسكرا عظيما لا يكاد يقابل لقوته"(٦٩).

- قوةالجيش والأسطول المملوكي وإنجازاته في حملاته على قبرص:

لقد أبلى الأسطول البحري بلاء حسنا في حملته الأولى، وكانت نتائج هذه الحملة مظفرة واستطاعوا دخول الماغوصة دون مقاومة تذكر، حيث سار "غرابان إلى الماغوصة(٧٠) فأضافهم متملكها فلم يتعرضوا لبلاده ومضوا عنه إلى بلاد يقال لها اللمسون(٧١) من جزيرة قبرس، وقد استعد أهلها وأبعدوا عيالهم وخرجوا في سبعين فارسا وثلاثمائة راجل، فقاتلهم المسلمون وهزموهم وقتلوا منهم فارسا واحدا وعدة رجال وحرقوا ثلاثة أغربة، وغرقوا ثلاثة أغربة وعاثوا فيما وجدوه ..وأسروا ثلاثة وعشرين رجلا وغنموا"(٧٢)، ويدل ذلك على ضعف المقاومة القبرصية وتفوق الأسطول البحري المملوكي الجركسي على القوات القبرصية، الأمر الذي جعل برسباي يعد القوات ويجهز المراكب للقيام بالغزوة الثانية وخاصة مع تكرار هجوم القوات القبرصية على السواحل

بمصر والشام، ومنها اعتداؤهم على "مركب من اللاذقية قد شحن بمجاديف حتى يحضرها إلى مصر برسم الأغربة التي أنشئت .... فلما حاذت جزيرة أرواد خرج طائفة من الفرنج يريدون أخذها، فقاتلهم المسلمون حتى قتلوا عن آخرهم وعدتهم خمسون رجلا وأفلت منهم رجل واحد، وأخذ الفرنج المجاديف وغيرها وحرقوا المركب"(٧٣).

لقد استطاعت الحملة الثانية أن تنجح في غزو قبرص، وحقق الأسطول البحري الذي تم إعداده انتصارات عظيمة، فلما وصلوا الماغوصة تعاون معهم متملكها وحذرهم من استعدادات جانوس لحربهم، فباتوا بها "وشنوا الغارات على ما في غربي قبرس من الضياع وعادوا بغنائم كثيرة بعدما قتلوا وأسروا وحرقوا... ثم أقلعوا يريدون الملاحة، وتركوا في البر أربعمائة من الرجال يسيرون بحذائهم فقتلوا وأسروا وحرقوا"(٧٤).

ثم خاض المسلمون بعدها معركة حربية بحرية شرسة مع قوات جانوس حققوا فيها انتصارا ساحقا حيث ركبوا البحر عندما جاءهم "الفرنج في عشرة أغربة وقرقورة فلم يثبتوا وانهزموا من غير حرب، فأرسى المسلمون بساحل الملاحة وللحال كرت أغربة الفرنج راجعة إليهم فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وهزموهم...وساروا يقتلون ويأسرون ويحرقوا(٧٥) القرى حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الأسرى وامتلأت أيديها بالغنائم"(٧٦).

كما استطاع الأسطول البحري التصدي لقوات الفرنج أثناء انطلاق القوات العسكرية في الحملة الثالثة لغزوة قبرص، فعندما سارت طائفة من الغزاة من رشيد متجهة إلى ميناء الإسكندرية نقطة انطلاق الحملة "وجدوا في البحر أربع قطع بها الفرنج وهي قاصدة نحو الثغر، فكتبوا لمن في رشيد من بقيتهم سرعة لحاقهم وتراموا هم والفرنج يومهم، وباتوا يتحارسون واقتتلوا من الغد فما هو إلا أن قدمت بقية الغزاة من رشيد ولّى الفرنج الأدبار"(٧٧) وهذا الاشتباك رغم عدم شدته إلا أنه ترك انطباعا لدى الفرنج بمدى قوة الأسطول الجركسي مما جعلهم يلوذون بالفرار ولم يثبتوا.

كما أظهر الأسطول البحري والقوات البرية تفوقا عظيما في العمليات الحربية حيث تشكل الجيش من فرقتين فرقة بحرية وأخرى برية وقد عملا معا وتضافرت جهودهما حتى تم لهم النصر، ودخلوا العاصمة نيقوسيا، ففي البداية اتحدت القوتان معا "ونازلوا قلعة اللمسون حتى أخذوها عنوة .. وهدموها وقتلوا كثيرا من الفرنج وغنموا"(٧٨) ثم انقسم الجيس إلى فرقتين "فرقة في البر وفرقة في البحر حتى كانوا بين اللمسون والملاحة إذا هم بجينوس بن جاك متملك قبرس قد أقبل في جموعه، فكانت بينه وبين المسلمين حرب شديدة انجلت عن وقوعه في الأسر .. ووقع في الأسر عدة من فرسانه، فأكثر المسلمون من القتل والأسر وانهزم بقية الفرنج"(٧٩)، ثم تضافرت جهود الفرقتين ليعملا معا متجهين إلى العاصمة نيقوسيا، فقاموا بمواجهة "أربعة عشر مركبا للفرنج قد أتت لقتالهم منها سبعة أغربة وسبعة مربعة القلاع، فأقبلوا نحوها وغنموا منها مركبا مربعا وقتلوا عدة كثيرة من الفرنج ... وانهزم بقيتهم وتوجه الغزاة إلى الأفقسية (٨٠)وهم يقتلون ويأسرون ويغنمون حتى دخلوها فأخذوا قصر الملك ونهبوا جانبا من المدينة وعادوا إلى الملاحة ...ثم ركبوا البحر عائدين بالأسرى والغنائم"(٨١) بعدما حققت الحملة أهدافها بإخضاع جزيرة قبرص، والانتصار على القوات القبرصية وأسر ملكهم، فهذا يدل في حد ذاته على مدى قوة القوات المملوكية الجركسية البرية والبحرية عسكريا وتفوقها على القوات القبرصية وحلفائهم.

ويعد التعبيرعن هذه الانتصارات بوسائل مختلفة كالأمر بدق البشائر بالقلعة والمناداة بتزيين القاهرة ومصر وقراءة الكتب الواردة بالبشارة على الناس في المساجد(٨٢) بمثابة إعلان عن قوة مصر سياسيا وعسكريا، ورافق هذا دعوة رسل بعض الدول وممثليهم لحضور هذه الاحتفالات، ورؤية مشهد مثول ملك قبرص بين يدي السلطان برسباي وهو مشهد مهيب إذ "جلس السلطان بالمقعد وفي خدمته أهل الدولة من الأمراء والمماليك والمباشرين وحضر الشريف عجلان أمير مكة ورسل ابن عثمان ملك الروم ورسل صاحب تونس ورسل أمراء التركمان ورسل عذراء أمير العرب ومماليك نواب البلاد الشامية فعرضت الغنائم ثم الأسرى ثم جيىء بجينوس في قيوده مكشوف الرأس فخر على وجهه يعفره في التراب ويقبل الأرض، ثم قام وقد خارت قواه فلم يتمالك نفسه لهول ما عاينه وسقط مغشيا عليه .. فكان يوما عظيما لم ندرك مثله"(٨٣)، ويعبر ابن تغري بردي عن شدة فرح السلطان والناس بهذه الانتصارت قائلا:"وأما أمر السلطان الملك الأشرف برسباي .. كاد أن يطير فرحا ولقد رأيته وهو يبكي من شدة الفرح وبكى الناس لبكائه"(٨٤)، وهذا المشهد يبين لنا نقطة التحول في العلاقات القبرصية المصرية، فبعدما كانت تشكل قبرص مصدر قلق وتوتر دائم لمصر، حلت محلها مظاهر الاستقرار والأمن الذي جسدته مظاهر البشر والفرح.

- استراتيجية الخطط والعمليات العسكرية:

لقد كان السلطان برسباي يقوم بالإشراف على تجهيز الحملات بنفسه ففي عام ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م قبل الغزوة الثانية لقبرص "عرض السلطان المماليك الذين عينهم لغزو الفرنج في البحر وتقدم إلى كل من الأمراء الألوف بتجهيزعشرة مماليك من مماليكه"(٨٥).

ويظهر إدراك القادة العسكريين لأهمية الخطط العسكرية الاستراتيجية واستخدامها في مواجهة القوات القبرصية في حملة برسباي الثانية على قبرص فعندما حاولت القوات القبرصية البحرية مهاجمة القوات المملوكية البحرية ثم تراجعت وأظهرت الفرار كي تستدرج القوات البحرية الجركسية لمطاردتها والابتعاد عن قواتها بالميناء والوصول إلى وسط البحر ولكن قادة المماليك فطنوا لهذه الخديعة "فأرسى المسلمون بساحل الملاحة وللحال كرت أغربة الفرنج راجعة إليهم فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وهزموهم"(٨٦) وغنموا مغانم كثيرة.

ويظهر تعاون وتضافر القوات البرية والبحرية في الحملة الثانية على قبرص عندما قام الجنود بتقسيم أنفسهم كي يحموا بعضهم البعض من ضربات الفرنج فعندما أقلعت القواد متجهة إلى الملاحة "تركوا في البر أربعمائة من الرجالة يسيرون بالقرب منهم إلى أن وصلوا إليها ونهبوها وأسروا وأحرقوا أيضا ثم ركبوا البحر جميعا"(٨٧).

وعندما أثقل المسلمون بالغنائم وأدركوا أن جانوس يعد العدة لقتالهم وأنهم غير مستعدين بما لديهم من أدوات عسكرية للملحمة الكبرى كتب قائد الجيش إلى السلطان برسباي كتابا في طيه "إن العسكر خاف من متملك قبرس فإنه قد جمع واستعد فرأى جرباش أن يعود بهم"(٨٨)، فكون القائد جرباش يقرر العودة بالرغم من الانتصارات والمغانم التي حققها ولم تأخذه حمية القتال وزهوة الانتصار في الاستمرار دون إدراك وتقدير لخطورة الموقف على جنوده المجهدين، ومدى كفاية أدواته العسكرية وعدته الحربية، فهذا يدل في حد ذاته على خبرته العسكرية وعلمه باستراتيجية الحروب ، علاوة على أنه لم ينفرد بالقرار وحده، ولكنه قرر العودة بعد مشورة الأمراء والأعيان كما ذكر ابن تغري بردي "إن الأمير جرباش لما رأى أن الأمر أخذ حَدّه وأن السلامة غنيمة ثم ظهر له بعض تخوف عسكره فإنه بلغهم أن صاحب قبرص قد جمع عساكر كثيرة واستعد

لقتال المسلمين فشاور من كان معه من الأمراء والأعيان فأجمع رأي الجميع على العود إلى جهة الديار المصرية مخافة من ضجر العسكر الإسلامي إن طال القتال بينهم وبين أهل قبرس إذا صاروا في مقابله فعند ذلك أجمع رأي الأمير جرباش أن يعود بالعساكر الإسلامية على أجمل وجه"[٨٩].

وقد كان التخطيط العسكري لنقطة انطلاق الحملة الثالثة مختلفا عن الحملتين السابقتين اللتين انطلقتا من بلاد الشام حيث خرجت القوات المصرية واتجهت نحو الشام وانضمت إليهم القوات الشامية واتجها معا إلى قبرص أما الحملة الثالثة فلقد "قدم من عساكر البلاد الشامية عدة كبيرة من الأمراء والمماليك والعشير وطائفة كبيرة من المطوعة ليسيروا إلى الجهاد"[٩٠] بعد انضمامهم للقوات المصرية، ومن ثم "أقلع الغزاة من ميناء الإسكندرية طالبين قبرس"[٩١] مباشرة وذلك توفيرا للوقت والجهد.

كما تظهر خبرة برسباي في تنظيم القوات العسكرية، وتشكيلها في الحملة الثالثة على قبرص عندما قام بتقسيمها إلى فريقين تحت قيادتين حيث "عين من الأمراء الأعيان باشين: أحدهما بالبر وهو تغري بردي المحمودي، والآخر بالبحر وهو إينال الجكمي وعين أمراء وجيشا ضخما"[٩٢] وهذا التخطيط عمل على سير العمليات العسكرية البحرية والبرية بشكل منظم وحمي المراكب من النهب فقد تم ذلك "مخافة أن يطرق الفرنج المراكب من البحر ويأخذوها ويصير المسلمون ببلادهم يقاتلونهم على هيئتهم وكان ذلك من أكبر المصالح"[٩٣] كما عمل تكامل القوات البرية مع القوات البحرية وتعاونهما عندما اقتضت ضرورة اجتماعهما لتحقيق أهداف الغزو، فقد اجتمعت القوتان "عساكر البر والبحر من المسلمين في الملاحة ... وكثرت الغنائم بأيدي الغزاة ثم ساروا من الملاحة ... يريدون الأفقسية مدينة الجزيرة ودار مملكتها"[٩٤] وقد كلل اتحاد القوتين معا بدخول العاصمة نيقوسيا وأُخِذَ قصر الملك ونُهِبَ جانب منها[٩٥].

وقد طبق القواد أساليب ما نعرفه بالحرب النفسية التي تعتمد على أسلوبين أحدهما: رفع الروح المعنوية لجنودهم وبث عبارات التحفيز والحماس لتشجيع الجنود، وحثهم على الإقدام وخوض المعركة الحاسمة مع جانوس بوصف ذلك جهادا في سبيل الله، وردعا لمعتد استباح الأرض والأنفس، وأخذت الحمية الجنود "فتنادوا: يا وجوه العرب ويال جركس! إن أبواب الجنان فتحت، إن متم كنتم شهداء، وإن عشتم عشتم سعداء بيضوا وجوهكم وأخلصوا الله العمل فحملوا حملة واحدة فنصرهم الله تعالى"[٩٦]، والثاني: هو بث الرعب في قلوب الخصم لتضعف مقاومته وتخور قواه، وكان من نتائج ذلك أن بعض المناطق سلمت وانصاعت للقوة المصرية دون مقاومة، على حين فتحت بعض الأماكن عنوة بعد أن تركت القوات آثار القتل والأسر والترويع عبرة لمن يفكر في المقاومة.

وكان التخطيط العسكري المدروس وجماعية الرأي وعدم الانفراد به أسلوبا ناجحا في حسم المعارك، حيث وجدنا القواد عندما يختلفون في أمر يتشاورون ويأخذون بالرأي الراجح بعد مداولة، مثلما حدث عندما تم لهم النصر على القبارصة في الحملة الثالثة، وأسروا ملكهم جانوس وأثقلوا بالغنائم "اختلف رأيهم في الإقامة والمطالعة بما وقع من الفتح وانتظار وصول الرسول بالجواب أو التوجه بالأسرى والغنائم والعود إذا أراد السلطان مرة أخرى؛ لاستئصال بقية الفرنج والاستيلاء على بقية الغنائم فغلب الرأي الثاني وصحبتهم الغنائم والأسرى ومن جملتهم عظيمهم وهو مقيد"[٩٧]، وهذا يدل دلالة واضحة على أثر الخطط الاستراتيجية والعمليات العسكرية المحكمة ووحدة الصف واتخاذ

القرارات بعد إجراء المشاورات وغيرها في إحراز النصر المظفر على القبارصة.

كما كانت القيادة العسكرية تقوم بعمليات تدريبية لاتقان المواجهات العسكرية البحرية، وتوفير التجهيزات الكافية؛ لتنفيذ المواجهات بنجاح، وكان يشرف عليها السلطان بنفسه حيث "قدم بين يديه في النيل غرابان حربية فلعبا كما لو حاربا الفرنج ثم ركب سريعا وعاد إلى القلعة"(٩٨).

- جهاز الاستخبارات والمتابعة والمراقبة:

لقد كان هذا الجهاز يقوم بعمله بفعالية وخاصة أن البلاد كانت تمر بحالة حرب واستنفار قصوى وكان متوقعا حدوث هجوم من قبل الأعداء؛ لذلك نرى عمليات المراقبة والاستخبارات مستمرة وخاصة الذين يدخلون البلاد مستخفين من دون إذن بدخول البلاد ففي عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م "قدم عدة من الفرنج الكيتلان لزيارة القدس مستخفين فعثر(٩٩) على نحو المائة منهم وسجنوا"(١٠٠) وكذلك كان جهاز المراقبة يراقب تحركات الفرنج للهجوم على السواحل، فيقوم بالتنبيه حتى تتمكن الدولة من أخذ الحيطة والحذر وإرسال الحاميات لحفظ الثغور، ففي عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م "خرج عدة من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد، وقد ورد الخبر بحركة الفرنج"(١٠١)، وفي عام ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م أيضا كثرت الأخبار "بحركة الفرنج فخرج عدة من الأمراء والمماليك لحراسة الثغور"(١٠٢).

وكذلك ظلت عمليات المتابعة ترقب سير الجنود والحملة منذ انطلاقها، وقد اهتم السلطان بمتابعة أخبار الحملة أولا بأول، وكان ينزعج إذا أصابهم مكروه، ويقوم بطرح الحلول في وقت الأزمات والكوارث التي قد تحل بالمراكب، ويحرص على سلامة عساكره، ففي عام ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م "قدم الخبر بأن الغزاة مروا في سيرهم إلى رشيد وأقلعوا من هناك ... انكسر منهم أربعة مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس فانزعج السلطان لذلك ..ثم بعث.. الأمير جرباش قاشق(١٠٣) حاجب الحجاب(١٠٤) لكشف خبرهم والعمل في مسيرهم أو عودهم"(١٠٥)، وقد غادر الأمير جرباش وحالة السلطان والناس في قلق شديد، فقرر ردهم إلى الثغر لإصلاح ما تلف من المراكب، وراجعوا الملك الأشرف بذلك فأرسل إليهم بالثغر ما يحتاجون إليه من الآلات والدراهم والسلاح واستحثهم في إصلاح ما فسد من مراكبهم وفي سرعة السفر فامتثلوا ما رسم به(١٠٦) وقام الأمير جرباش بمعالجة أمر المراكب خير قيام، وجمع الصناع "وأصلح جميع ما كان بالمراكب من الخلل إلى أن تم أمرهم، فركبوا وساروا على بركة الله وعونه وعاد الأمير جرباش وأخبر السلطان بذلك فسكن ما كان به"(١٠٧).

استخدام الطرق الدبلوماسية في تحقيق أهداف الرؤية:

لم يعتمد برسباي وقواده على القوة العسكرية فقط في مواجهة أعدائه بل لجأ لاستخدام الطرق الدبلوماسية غالبا للوصول إلى حلول؛ تحاشيا لوقوع الصدام المسلح فأحيانا تنجح هذه الطرق الدبلوماسية وتارة أخرى تصل إلى طريق مسدود بحيث لا يجد مندوحة أمامه سوى القتال، لقد قام برسباي بشن الحملات على جزيرة قبرص لا بهدف إشباع شهوة الانتقام من القبارصة ردا على هجومهم على الإسكندرية آنفا عام(٧٦٧هـ – ١٣٦٥م)، وإنما كان الهدف الرئيس هو تأمين الحركة التجارية وردع عمليات القرصنة التي يقوم بها القبارصة وحلفاؤهم على المراكب التجارية المملوكية الجركسية التي تعد المورد الرئيس لاقتصاد مصر، ويدل على ذلك المحاولة السلمية التي قام بها برسباي للمطالبة برد المنهوبات التي نهبها الفرنج قبيل انطلاق الحملة الأولى لغزو قبرص كانت الاعتداءات قد اشتدت وتوالت مستهدفة سواحل مصر والشام والمراكب التجارية وكان لا

بد من القيام باتخاذ إجراءات حاسمة من قبل الدولة لوقف هذه الاعتداءت فقام برسباي على الفور بإيقاع العقوبات على التجار الفرنج الموجودين في مصر والشام "وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم حتى ترد الفرنج ما أخذوه من المسلمين فكلمه أهل الدولة في إطلاقهم فلم يقبل وأخذ في تجهيز غزوهم"(١٠٨).

وكان هذا الإجراء من قبل برسباي عقابا سريعا رادعا بوصفه وسيلة من وسائل الضغط على مصالح الفرنج ورعاياهم في مصر والشام، ولما لم يستجيبوا لمحاولاته السلمية ومساعيه الدبلوماسية لمطلبه برد المنهوبات التي سلبوها ووقف هذه القرصنة والاعتداءات، قرر غزو جزيرة قبرص التي تمثل بؤرة انطلاق لهذه الاعتداءات على مصر والشام.

وبالرغم من انطلاق الحملة الثانية لغزو جزيرة قبرص إلا أن القيادة العسكرية سلكت الطرق الدبلوماسية لتحقيق أهداف الحملة بالطرق السلمية تحاشيا لوقوع الصدام المسلح وما يتبع ذلك من خسائر في الأرواح والأموال والمعدات، حيث راسل قائد الحملة "جرباش الكريمي جانوس(١٠٩) في الدخول في طاعته فامتنع"(١١٠)، فلم يكن أمامهم سوى التقدم للغزو، وقد حاولوا معه مرة أخرى دبلوماسيا للدخول في الطاعة في الحملة الثالثة فعينوا له قاصدا"وراسلوه بأن يدخل تحت الطاعة؛ ليؤمنوه على نفسه وبلاده وجنده وأولاده وإلا ساروا إليه وفعلوا به وببلاده ما يفعل بالأعداء، فلما وصل إليه القاصد أخذته حمية الجاهلية، فأمر بقتله فقتل شهيدا وأحرق بالنار، فلما بلغهم الخبر تهيّأوا(١١١) له(١١٢) ورغم فشل المساعي الدبلوماسية مع صاحب قبرس إلا أنها نجحت مع حاكم الماغوصة، ففي الحملة الثانية عندما علم بوصول المسلمين "أرسل قصاده يقال أنا مملوك السلطان والمدينة مدينته والرعية رعيته ونسأل في الأمان وعلّقوا الراية السلطانية على القلعة"(١١٣)، وكانت خطوة في الاتجاه الصحيح حيث قدم لهم المساعدات التي كان لها تأثير في خطة سير المعارك حيث "بذل لهم الطاعة وجهز لهم الأموال ودلهم على عورات صاحب جزيرة قبرس"(١١٤)، ويذكر المقريزي استسلام الماغوصة، قائلا:" خاف متملكها وبعث بطاعتة للسلطان فَبَلَّغَهم تهيؤ صاحب قبرص لقتالهم واستعداده(١١٥) لمحاربتهم فباتوا بمخيمهم على الماغوصة .. وشنوا من الغد الغارات"(١١٦)، فكان للجوء المماليك الجراكسة لاستخدام الوسائل السياسة والطرق الدبلوماسية إلى جانب القوة العسكرية أثر كبير في تحقيق الانتصارعلى جانوس، مما أظهر الثقل السياسي لدولة المماليك الجراكسة في المنطقة.

ولتحقيق المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية فتح برسباي باب المفاوضات مع جانوس؛ لإطلاق سراحه مقابل فدية مالية، ولإبرام اتفاقيات وبروتوكولات التبعية لمصر، فأرسل إليه قصاد "لطلب المال فأظهر جلدا وقال: مالي إلا روحي وهي بيدكم، فغضب السلطان من جوابه وبعث إليه من الغد يهدده إن لم يفد نفسه منه بالمال"(١١٧) ومن ثم أمر السلطان بإحضار جانوس للحوش قبل انعقاد المجلس وكان به الأسرى، فلما شاهدوا "ملكهم قد أخرج أسيرا ذليلا صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة، وحثوا بأكفهم التراب على رؤسهم"(١١٨) فأحدث هذا المشهد نوعا من الانكسار النفسي لدى جانوس، جعله يرضى بعد ذلك بدفع الفدية عنه، ويستجيب لشروط الصلح والتبعية، فلما حضر المجلس "وقف معه جماعة من قناصلة الفرنج فالتزموا عنه بفدائه بالمال من غير تعيين شيء، وأعيد إلى منزله ودخل إليه قصاد الملك لتقرير المال.... وطال الكلام فيما يفدي به نفسه، وطلب منه خمسمائة ألف دينار فتقرر الصلح على مائتي ألف دينار يقوم

منها مائة ألف دينار، فإذا عاد إلى ملكه بعث بمائة ألف دينار، ويقوم في كل سنة بعشرين ألف دينار واشترط على السلطان أن يكف عنه الطائفة البندقية وطائفة الكيتلان"[١١٩] وهذه الاتفاقية كما نرى إنما تدل دلالة واضحة على ثقل مركز مصر السياسي والعسكري على الساحة الدولية، ويذكر العسقلاني بعض الأبيات عن جانوس حيث كان "ينظم الشعر بلسانه ويعربه بالترجمان التركي، فأملأ على بعض من معه هذه الأبيات:

يا مَالكاً مَلكَ الورَى بِحسَامِه ..... انْظُر إليَّ برَحْمَةٍ وبعَطْفِ
وارْحَم عَزِيزاً ذَلَّ وامْتُن بالَّذِي..... اعْطَاكَ هَذَا المُلك والنَّصر الوَفِي
إنْ لَمْ تُؤَمِّنِي وتَرْحَم غُرْبَتِي ..... فَبِمَنْ أَلُوذُ ومَنْ سُواكُم لِي يَفِي

فلما قرئت على السلطان وعرف معناها رق له، وقال: عفوت عنه وتقرر الحال معه بعد ذلك أن يكون نائبا عن السلطان في قبرس وما معها"[١٢٠].

وقد أدرك السلطان برسباي قدر المنفعة والمكاسب التي سوف تعود على مصر بالعفو عن جانوس وعدم قتله، منها تبعية قبرص لمصر ودفع الجزية المقررة عليها سنويا وهذا يدعم اقتصاد البلاد، تأمين المراكب التجارية وحمايتها من القرصنة مما يعمل على تنشيط الحركة التجارية والقطاع التجاري الذي يعد المورد الرئيس لمصر، وقوف قبرص ومصر معا ضد عمليات القرصنة وهجمات الكيتلان.

وقد أراد برسباي أن يبني جسرا من الود بينه وبين ملك قبرص جانوس؛ كي يجعل جانوس مدينا بالولاء له، ويحتفظ بتبعية قبرص للدولة المملوكية الجركسية، عندما أفرج السلطان برسباي عن جانوس من سجنه بقلعة الجبل أكرمه "وخلع عليه، وأركب فرسا بقماش ذهب ونزل إلى القاهرة في موكب فأقام في دار أعدت له، وصار يمر في الشوارع ويزور كنائس النصارى ومعابدهم ويمض في أحواله بغير حجر عليه، وقد أجري له راتب يقوم به وبمن معه"[١٢١]، وقد حفظ جانوس هذا الصنيع والمعروف وظلت علاقته ودية بالسلطان برسباي طيلة حياته معترفا بتبعيته لمصر، وملتزما بإرسال الأموال، ففي عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م "قدم الحمل من قبرس ومبلغه خمسون ألف دينار"[١٢٢]، وقد ظلت العلاقات ودية بين مصر وقبرص طيلة عهد برسباي، فلما توفي جانوس عام ٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م أرسل السلطان برسباي رسله؛ لإقرار السلطان الجديد على حكم قبرص "ومعهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره في مملكة قبرس عوضا عن أبيه نيابة عن السلطان، ومطالبته بما تأخر على أبيه ... وما التزم به في كل سنة"[١٢٣]، وقد أرسل جوان بن جانوس كتابا إلى السلطان برسباي يؤكد فيه التزامه بالطاعة، وإرسال الأموال "وأنه نائب السلطان فيما تحت يده من البلاد والمملكة، وأنه في طي علمه ومن جملة مماليكه، فسر السلطان بذلك غاية السرور"[١٢٤]، وقد التزم بذلك جوان وظل يرسل الأموال سنويا كما ذكر المقريزي عام ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م "قدم الحمل من قبرس على العادة في البحر في كل سنة "[١٢٥].

كما قام جانوس بمراقبة السواحل ومراكب القرصنة المتجهة نحو السواحل المصرية والشامية، وكان يرسل تحذيرا لمصر عندما يرقب هجمات بحرية من قبل الفرنج تجاه مصر، ففي سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م "قدم إلى الإسكندرية مركبان من مراكب طائفة الفرنج القطلان لأخذ المدينة فإذا الناس على يقظة وأهبة لهم فإن متملك قبرس كان قد بعث يحذر منهم فردهم الله خائبين"[١٢٦].

وقد كان للانتصارات التي حققتها مصرعلى جزيرة قبرص ومن ثم إخضاعها وإعلان تبعيتها لمصر، تأثير كبير على سياسة حكام جزيرة رودس فقد سلكوا الطرق الدبلوماسية مع مصر تحاشيا أن يحدث لهم ما حدث لقبرص، فجاء "رسول صاحب

رودس يسأل الأمان وأن يعفى من تجهيز العسكر إليه، وأنه يقوم بما طلب منه"[١٢٧]، وكان برسباي على نية غزو جزيرة رودس لإيقاف عمليات القرصنة على المراكب التجارية، وقد نجحت الطرق الدبلوماسية وصرف برسباي النظر عن غزو رودس مقابل التزامهم بدفع الجزية السنوية، ويعبر المقريزي عن رحيل ساسة جزيرتي قبرص ورودس بعد إخضاعهم عام ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م بقوله: "سارملك قبرس ورسل رودس في النيل إلى الإسكندرية؛ ليمضوا منها إلى بلادهم فكان هذا من الفرج بعد الشدة"[١٢٨].

وإذا نظرنا للظروف والملابسات والأوضاع الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي كانت عليها مصر، نرى أن غزو برسباي لجزيرة قبرص لم يكن بدافع شهوة الانتقام والثأر من واقعة هجوم القبارصة على الإسكندرية عام(٧٦٧هـ - ١٣٦٥م) بدليل ميل سياسة برسباي للصلح والحلول الدبلوماسية، وطرحه الصلح على جانوس أكثر من مرة خلال هذه الحملات، ولكنه أبى في كل مرة بل وقام بقتل الرسول، وهذا يعني أنه جاهز ومستعد للقتال ويدق طبول الحرب، فقام المماليك الجراكسة بشن هجماتهم القوية والناجعة على جزيرة قبرص؛ لإخضاعها وإيقاف عمليات القرصنة على المراكب التجارية المملوكية واعتداءات القبارصة وحلفائهم المتوالية على السواحل المصرية والشامية، وحماية الاقتصاد المصري والاحتفاظ بمكانة مصر وثقلها السياسي والعسكري على الساحة الدولية، وكان للاعتبار الدبلوماسي دوره في العلاقة مع رودس، حيث حافظ على علاقته الودية معهم بالطرق الدبلوماسية، ولم يتجاوز إلى مستوى التفكير في الغزو العسكري للجزيرة لا عجزا، بل لاعتبارات أراها موضوعية، منها أنها لم تمثل تهديدا لمصر بعد إخضاع قبرص وتبعيتها لمصر، فقد أصبح وهو في قبرص قريبا منهم وهو قادر على ردعهم من موقعه هناك، كما أنه لا يريد استعداء الأوربيين الصليبيين، حيث إن اقترابه أكثر نحو أوربا سيمثل تهديدا لهم لن يسكتوا عليه، إذن حركته في قبرص تمت بحسابات دقيقة، تعي حدود القوة، وتقف عند مجرد تأمين المصالح الاستراتيجية وعلى رأسها الناحيتان الأمنية والاقتصادية، دون أن تتجاوز هذا إلى مستوى فتح صراع مفتوح مع خصوم ألداء، لا تحمد عقباه.

توظيف العلاقات الدولية في خدمة سياسة السلطان برسباي تجاه قبرص:

لقد كانت العلاقات بين الدولة المملوكية الجركسية والدولة الحفصية بتونس ودية، واستمرت كذلك في عهد السلطان برسباي الذي قام بتوظيف هذه العلاقات الدبلوماسية الودية في خدمة مصالحه السياسية والعسكرية حيث لجأ إلى السلطان الحفصي عبد العزيز؛ لمساندته بحريا ودعمه بالسفن في حملته الثانية على جزيرة قبرص حيث "بلغت عدة سفنها أربعين سفينة، واشتركت معها قوة من قبل السلطان الحفصي بتونس .... وفشل الأسطول القبرصي في مقاومة المماليك"[١٢٩]، مما كان له تأثير كبير في نتيجة الحملة ناهيك عن الخبرة العسكرية البحرية للدولة الحفصية، كما كان السلطان برسباي شرها في جمع الخيول والجمال[١٣٠] مهتما بأمر الخيول المغربية وجَلْبها إلى مصر، حيث أرسل كتابا للسلطان عبد العزيز "بمنع التجار من حمل الثياب المغربية المحشاة بالحرير من ملابس النساء وأن يلزمهم بقود الخيول بدل ذلك"[١٣١]، فاستجاب السلطان الحفصي لمطلب السلطان برسباي "وأجاب عن الكتاب وبعث بهدية هي ثلاثون فرسا منها خمسة مسرجة ملجمة ونحو مائتين وخمسين بعيرا"[١٣٢]، واستثمارا لهذه العلاقات الدبلوماسية الودية التي اتسعت بين الدولتين، فقد ترجمت إلى تعاون يخدم الأغراض الاستراتيجية

للدولة على المستوى السياسي والعسكري، ومن مظاهر ذلك التنسيق والتعاون إرسال السلطان عبد العزيز الحفصي ممثلين عنه؛ لدعم سياسة برسباي تجاه جزيرة قبرص، وتهنئته بالنصر المظفر، وحضور الاحتفال بمقدم الغزاة المجاهدين ومن معهم من العسكر وصحبتهم جانوس ملك قبرص والأسرى من الفرنج والغنائم في قلعة الجبل بالقاهرة، فحضر مجلس السلطان برسباي رسل السلطان صاحب تونس نيابة عنه(١٣٣)؛ لمشاركة المصريين الاحتفال بانتصارهم المظفر على القبارصة، واستمرارا لهذه العلاقات الودية بين الدولتين تبودلت المراسلات، حيث "قدم كتاب متملك تونس وعامة بلاد المغرب أبي فارس عبد العزيز يتضمن واقعته مع ملك الفرنج القطلان على جزيرة جَرْبَة"(١٣٤)، وهذا بعد آخر في الرؤية الاستراتيجية لما يلزم اتخاذه مع هذه المنطقة من سياسات، ودرس لما ينبغي أن يحكم العلاقات بين مصر والشمال الأفريقي؛ لتحقيق الأمن القومي المشترك لهذه المنطقة.

كما كانت العلاقات بين المماليك الجراكسة والدولة العثمانية في عهد السلطان برسباي ودية كذلك، فقد تبودلت الهدايا والسفارات بين الدولتين وأرسل السلطان مراد الثاني رسله بهدية فاحتفل برسباي بقدومهم، وأركب العسكر إلى لقائهم(١٣٥)، وقد حرص السلطان برسباي على توطيد هذه العلاقة؛ لدعم مصالحه السياسية على الساحة الدولية، فأرسل مركبا محملا بالهدايا إلى السلطان العثماني مراد الثاني(١٣٦) ويبدو أن هديته لم تصل للسلطان العثماني بسبب استيلاء صاحب قبرص على المركب(١٣٧).

كذلك دعم السلطان العثماني موقف مصر سياسيا تجاه قبرص وأرسل رسله للتهنئة بالانتصار على القبارصة وحضور الاحتفال الكبير الذي أقامه السلطان برسباي بالقلعة ابتهاجا بعودة الغزاة المجاهدين العائدين من قبرص واستقبالهم، واستعراض الغنائم والأسرى وعلى رأسهم ملك قبرص جانوس (١٣٨)، وهذا يعد موقفا إيجابيا من قبل دولة مسلمة قوية على الساحة الدولية يصب في مصلحة دولة المماليك الجراكسة سياسيا ودوليا، وهذا موقف هو نتاج سياسة مصرية ناجحة دبلوماسيا وسياسيا وعسكريا، يجب أن تكون درسا يخدم الرؤية الاستشرافية لعلاقة مصر بمحيطها.

ولمزيد من توطيد العلاقات بين الدولتين قام السلطان برسباي وهو في حلب باستقبال اثنين من أبناء أخي السلطان العثماني وهما سليمان وشاه زادة، فأكرمهما واصطحبهما معه إلى القاهرة وأقاما بالقلعة، فلما كبرت الأميرة العثمانية شاه زادة تزوجها السلطان برسباي(١٣٩)، كما كان هناك نوع من المشاورات السياسية والتحالف حيث وصل رسول ملك الروم مراد بن عثمان بكتابه يخبر فيه بأنه هادن الفرنج ثلاث سنين(١٤٠)؛ كي يضع هذه السياسات في حسبانه، كما كتب السلطان برسباي إلى مراد بن عثمان أن يكون عونا له ومعه على حرب شاه رخ(١٤١).

وتجسيدا لوضع مصر السياسي دوليا، نرى صاحب القسطنطينية يتودد ويتقرب من برسباي ويرسل رسوله بالهدايا؛ كي يتوسط لديه ويثنيه عن غزو جزيرة قبرص في وقت كان انشغال السلطان برسباي بتجهيز المقاتلين على أشده، حيث وصل "رسول صاحب إستانبول وهي القسطنطينية بهدية وشفع في أهل قبرس أن لا يغزوا، فلم يلتفت السلطان إلى شفاعته، وأخذ فيما هو فيه من تجهيز العساكر"(١٤٢)، وهذا رد فعل حكيم من قبل القيادة السياسية، حيث لم تعد الوساطة الدبلوماسية تجدي نفعا؛ لأن السلطان برسباي بلغه "أن جينوس صاحب قبرس بعث قصاد إلى ملوك الفرنج يشكوا ما جرى من سلطان مصر ويطلب أن ينجدوه، واتخذ عدة مراكب ليغزو بها الإسكندرية تأسيا بأبيه"(١٤٣)، فلم يكن أمام السلطان برسباي خيارا إلا تجهيز العساكر والغزو، وقد لاحظنا أن الخطة العسكرية

حددت نقطة انطلاق الغزوة الثالثة على قبرص من ميناء الإسكندرية؛ توفيرا للوقت والجهد، ولإظهار القدرات القتالية والدفاعية بالميناء، كما لاحظنا أيضا بعد القرار السلطاني بالإفراج عن جانوس، كانت مغادرته من ميناء الإسكندرية في وسط استعراض عسكري مهيب؛ أظهر قوة مصر العسكرية، وأنها تصرفت تصرفا مسؤولا يخدم مصالحها عندما قامت بغزو جزيرة قبرص، ويلقن القبارصة درسا يردعهم عن مهاجمة مصر والاعتداء عليها.

كما وظف برسباي علاقته التجارية ومصالحه المشتركة مع دولة البندقية حيث كانت تربط الدولتين علاقات ودية، فعندما تولي السلطان برسباي حكم السلطنة أقر جميع الامتيازات التجارية التي منحت للبندقية من قبل بمقتضى معاهداتها السابقة مع سلاطين المماليك، وعلى وجه التخصيص المعاهدة التي عقدت مع المؤيد(١٤٤).

وقد قدم البنادقة للمسلمين بعض المعلومات العسكرية عن ملك قبرص جانوس أثناء حملتهم على قبرص عندما أحاط المسلمون بقرية "الأسكتية وهي قرية من قبرس خارجة عن حكم جابوش(١٤٥) نظير الماغوصة وهي مع البنادقة، فطلبوا من المسلمين الأمان فأمنوهم، فحملوا إليهم الهدايا والضيافات فسألوهم عن جابوش فقالوا إنه مستعد في خمسة آلاف وسبعة آلاف راجل"(١٤٦)، فكان هذا الفعل في مصلحة المسلمين من جانب، ومن جانب آخر فقد وظف برسباي علاقته بالبنادقة بناء على مبدأ تبادل المصالح المشتركة وأجاب طلب جانوس بعد إخضاع قبرص بالتبعية لحكم المماليك "أن يكف عنه طائفة البنادقة"(١٤٧).

فكما وطدت السياسة المصرية العلاقات بين الدولة المملوكية الجركسية وبين الدولة الحفصية بتونس، حيث تعاونا معا لمواجهة خطر الفرنجة، وأيد كل منهما الآخر سياسيا وعسكريا على الساحة الدولية، وجدنا أيضا هذا التعاون والدعم السياسي بين مصر والدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني؛ لمواجهة الفرنجة ومطامع ملك الشرق شاه رخ، أما بالنسبة للبنادقة فقد كانت العلاقات التجارية بين مصر والبندقية ودية، مما جعل البنادقة يغلبون مصالحهم التجارية عن الدخول في صراعات سياسية وعسكرية، وهذا يعني أن سياسة المصالح المشتركة لها دور مؤثر في مواقف الدول يوضع في الحسبان.

المكاسب التي حققها برسباي من خلال حملاته على جزيرة قبرص:

لقد نجحت رؤية السلطان برسباي التي رسمها للعلاقات القبرصية المصرية وحققت أغلب أهدافها فقد استطاع برسباي من خلال حملاته على جزيرة قبرص أن يحدث نقطة تحول في العلاقات المصرية القبرصية، ونجحت رؤيته الاستراتيجية لهذه العلاقات، فبعد أن كانت قبرص تشكل خطرا محدقا على مصر سياسيا واقتصاديا وعسكريا، استطاع برسباي من خلال حملاته الثلاثة، أن يجعل قبرص داعمة ومساندة لحكم المماليك الجراكسة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وأن يوظف قدرات القوات البحرية والعسكرية العالية لدولة الجراكسة في خدمة الأهداف الاستراتيجية للمصالح المصرية، مما أسهم في دعم الثقل السياسي والعسكري لمصر على الساحة الدولية، كما احتفظ بمكانة مصر الرفيعة في محيط العالم الإسلامي، واستطاع أن يحصل على مغانم كثيرة وأسرى، وأن يحد من عمليات القرصنة والاعتداءات على السواحل المصرية والشامية، كما ساهمت السلطة القبرصية بتنبيه دولة المماليك الجراكسة وإخبارها بأي هجوم متوقع من قبل الفرنج، كما استفاد من السواحل القبرصية في العمليات العسكرية والتجارية، واستطاع أن

يقيم علاقات متوازنة مع حكام جزيرة رودس دبلوماسيا دون مواجهة عسكرية وفرض عليهم دفع الجزية السنوية مقابل عدم غزوهم وإقرارهم على حكم جزيرة رودس.

وبعد أن كانت العلاقات مع قبرص عدائية صارت ودية، وبعد أن كانت تشكل خطرا حقيقيا على التجارة المملوكية صارت محطة من المحطات التجارية المملوكية، علاوة على أنها صارت نقطة ارتكاز متقدمة تقوم باستكشاف أي هجمات استباقية على الدولة المملوكية من قبل الأوربيين فترسل إشارات لتنبيه المماليك وتحذيرهم من هذه الهجمات المتوقعة، كما صارت قبرص تدعم الاقتصاد المملوكي لما ترسله سنويا من أموال وغيرها، بعدما كانت جزيرة قبرص تشكل خطرا محدقا على الاقتصاد المملوكي من قبل، الأمر الذي جعل المماليك الجراكسة يهبون للدفاع عن موردهم التجاري الرئيس مستغلين حالة الاستقرار الداخلي في البلاد لإخضاع جزيرة قبرص حفاظا على مكانتهم السياسية والعسكرية على الساحة الدولية وتأمين تجاراتهم ومواردهم الاقتصادية.

خاتمة البحث

لقد كشفت الدراسة عن أن النصر العسكري الذي تحقق في عهد السلطان برسباي قد توافرت له كل الأسباب التي مهدت له، من خلال وجود رؤية استراتيجية رشيدة من قبل القيادة السياسية للأخطار الخارجية المحدقة بالوطن أمنيا واقتصاديا، ومن تجهيز للجبهة الداخلية بتوحيد الصفوف، والقضاء على أسباب الفرقة بين القيادات، وتنفيذ سياسة تقوم على العدل في توزيع الموارد، وتجهيز جيش قوي منظم قادر على تحقيق الأهداف الاستراتيجية في تأمين الوطن من الأخطار التي تتهدده، وتحقيق الالتحام بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية من جانب، وبين الناس والجيش من جانب آخر، كل ذلك كان وراء ما حققته مصر من إنجاز عسكري من جانب ومكانة دولية من جانب آخر في هذه الفترة من تاريخ مصر.

وقد ترتب على هذه الرؤية الاستراتيجية والانتصار العسكري تحول في العلاقات القبرصية المصرية في عهد السلطان برسباي، فبعد أن كانت علاقة مصر بقبرص عدائية وتشكل خطرا محدقا على دولة المماليك الجراكسة لكونها بؤرة انطلاق عمليات القرصنة ضد السفن التجارية والموانئ المملوكية مما كان يؤثر سلبا في اقتصاد مصر وقدرتها العسكرية ومكانتها السياسية على الساحة الدولية، صارت علاقة قبرص بدولة المماليك الجراكسة ودية، بعد أن أصبحت قبرص تابعة لمصر تحتمي بها من الأخطار التي تتهددها، وبحكم التبعية أضحت قبرص داعمة لمصر سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

Abstract

The strategic vision of the Egyptian-Cypriot relations under the reign of Sultan Barsbay (825- 841هـ/ 1422- 1438م)

By Amira Ibrahim Ahmed Alhlf

The study aims at uncovering the strategic vision of Sultan Bersbay for the Egyptian-Cypriot relations, and the resultant change in these relations in his era, and the reflection of this shift in relations positively on Egypt's political, economic and military interests in the international arena.

The study highlighted the strategic location of Cyprus and its danger to Egypt from the political, economic and military aspects. It examined the nature of the Mamluk-Cypriot relations and reviewed the political means, diplomatic methods and military measures, whether internal or external, taken by Sultan Barsbay to implement his vision and achieve Egypt's strategic objectives in the region.

The study was based on the historical and analytical methods. It revealed the existence of a strategic vision of Sultan Barsbay, whose policies were directed to serve the strategic interests of Egypt, a vision that reflected his awareness of the relationship between internal problems and threats to the homeland from abroad. In order to serve these interests, he has addressed all the obstacles that prevent him from achieving his vision so He treated it with wisdom and contemplation until he achieved his goals.

هوامش البحث:

(١) قُبْرُسُ: بضم أوله، وسكون ثانيه ثم ضم الراء، وسين مهملة، كلمة رومية وافقت من العربية القبرس النحاس الجيد، عن أبي منصور: وهي جزيرة في بحر الروم، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان ج٤ص٣٠٥، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، وهي تقارب في الكبر والعمارة اقريطش خصبة جدا، افتتحها معاوية صلحا فهادن أهلها فهي في هدنة المسلمين وهم نصارى من الروم، إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري: المسالك والممالك ص٧٠، ٧١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، وقد احتل قبرص ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة حيث انتزعها من اليونانيين (الروم) المسيحيين، ومنذ عام ١١٩٢م حكمتها عائلة صليبية منشأها بواتو هي عائلة لوزينيان، وصارت قبرص معينة بالحملات الصليبية إلى الشرق واكتسبت دورا استراتيجيا في المواجهة بين المسيحية والإسلام. ينظر سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ص٨، ٩، دار الملتقى، ط١، ١٩٩٧م، بيروت، لذا سعوا إلى محاربة مصر اقتصاديا من أجل قطع الشريان الحيوي المتمثل في التجارة وحرمانها من أعظم مورد مالي كان لها، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ص١٢٠٦، ١٢٠٧، مكتبة الأنجلو، القاهرة،٢٠١٠م.

(٢) أحمد عتمان: تاريخ قبرص جزيرة الجمال والألم منذ القدم وإلى اليوم، ص١٣٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٧م.

(٣) إبراهيم علي طرخان: المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ص٧٩– ٨١، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م، أحمد عتمان: تاريخ قبرص، ص١٢٨، ١٤١.

(٤) ينظر عاشور: قبرص والحروب الصليبية ص٨، ٩، أحمد عتمان: تاريخ قبرص، ص١٤٨، ١٥٤.

(٥) عاشور: الحركة الصليبية ج٢ص١٢٠٦.

(٦) إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٥٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦٠م.

(٧) جاني بك أو جانبك الصوفي الظاهري برقوق أحد المقدمين وصاحب تلك الوقائع والحروب، فر من محبسه باسكندرية وأعيا السلطان برسباي تطلبه، وامتحن جماعة بسببه إلى أن ظهر عند ابن دلغار، مات في منصف ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة واختلف في سبب قتله وكان فيما قاله المقريزي عنه ظالما عاتيا جبارا لم يعرف بدين ولا كرم. ينظر السخاوي: الضوء اللامع ج٢ص٥٧، ينظر ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج١٤ص٢١٣: ٢٣٥.

(٨) طرباي الظَّاهِريّ برقوق: كَانَ من رُؤُوس الْفِتَن فِي أَيَّام النَّاصِر فرج ثمَّ أنعم عَلَيْهِ الْمُؤَيد بامرة طبلخاناه وَوَجهه فِي الرسلية لنوروز ثمَّ أعطاهُ نِيَابَة غَزَّة ثمَّ كَانَ مِمَّن فر مِنْهُ لقرا يُوسُف فلمَّا دخل طقطر بالمظفر لدمشق قدم عَلَيْهِ فرحَّبَ بِهِ فلمَّا تسلطن عمله حَاجِب الْحجاب وَقدم مَعَه الْقَاهِرَة ثمَّ نقل فِي أَيَّام ابْنه إِلَى الأتابكية ثمَّ أمْسكهُ برسباي قبل سلطنته وحبسه باسكندرية ثمَّ أرسل بِهِ بعْدهَا إِلَى الْقُدس بطالا ثمَّ أعطاهُ نِيَابَة طرابلس فباشرها مُدَّة ثمَّ قدم عَلَيْهِ فأكْرمه جدا وَرجع على نيابته ثمَّ كَانَ مِمَّن سَافر مَعَه إِلَى آمد، وَاسْتمرّ بطرابلس حَتَّى مَاتَ بهَا فجْأَة عقب صَلَاة الصُّبْح وَهُوَ بمصلاه يَوْم السبت رَابع رَجَب سنة سبع وَثَلَاثِينَ وَقد أناف على السِّتين وَكَانَ فِيمَا قيل أميرا جَلِيلًا شجاعا دينا عفيفا عَن القاذورات غزير الْعقل حسن الشكالة ضخما مَعَ إقدام وتكبر وميل لأبناء جنسه الجراكسة. السخاوي: الضوء اللامع ج٤ص٧.

(٩) السلطان ططر: (٨٢٤- ٨٢٤هـ/ ١٤٢١-١٤٢١م) حيث تولى حكم السلطنة في التاسع والعشرين من شهر شعبان عام ٨٢٤هـ وتوفي في الرابع من ذي الحجة عام ٨٢٤هـ وكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر وأربعة أيام. ينظر أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج٧ص٣٩، ٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤ص١٩٨، ٢٠٩، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة.

(١٠) المقريزي: السلوك ج٧ص٤٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٤ص٢١٣.

(١١) جوامك: جمع جامكية بمعنى الأجر والراتب والمنحة، لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر ، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، جامكية: لفظ فارسي بمعنى مرتب موظفي الدولة. المعجم الرائد.

(١٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٢٢.

(١٣) الإستادار: بكسر الهمزة: لقب يطلق على من يتولى قبض المال السلطاني وصرفه وتمثيل أوامر السلطان فيه، وهو مركب من لفظين فارسيين ينظر دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص١٥.

(١٤) المقريزي: السلوك ج٧ص٤٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢١٣.

(١٥) المقريزي: السلوك ج٧ص٤٦، ٤٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٢٣.

(١٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٤٨.

(١٧) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٣، ٢٢٤، الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ج٣ص٢١٧، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول ج٤ص٢٩٢، ٢٩٣، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٨) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٣، ٢٢٤، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٢١٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٥٢، محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٢ص١٣٧، تحقيق محمد مصطفى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول ج٤ص٢٩٢، ٢٩٣.

(١٩) الدراهم القرمانية: وهي ضرب بني قرمان أصحاب الروم . المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٥٢، حاشية ١.

(٢٠) الدراهم اللنكية: وهي ضرب بلاد العجم والمراد بذلك بلاد التتر نسبة إلى تيمور لنك. المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٥٢، حاشية ١، نسبة إلى ملوك التتر المنحدرين من صلب تيمور لنك. أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية ص١٥٣، دار زهران للنشر، عمان، ط١، ٢٠١١م.

(٢١) الدراهم القبرسية: وهي ضرب قبرس، المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٥٢، حاشية ١.

(٢٢) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٢٣، ٢٢٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٣٥٢، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٢١٨ ، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٢٣) الإفرنتي: هو الدينار الإفرنجي وقد سمي المشخَّص لوجود صورة الحاكم الذي ضرب في عهده على أحد وجهيه وعلى الوجه الآخر صورتا القديسين بطرس وبولومي الحواريين ويطلق على هذه الدراهم أيضا اسم الدوكات.دهمان: الألفاظ التاريخية ص١٨.

(٢٤) ذكرت بكسر الهمزة (الإفرنتي) في نص ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٣، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٠٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٤٠، ووردت بفتح الهمزة (الأفرنتي) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢٩، ١٣٠.

(٢٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٣، ٢٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٠٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٠.

(٢٦) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢٩.

(٢٧) المقريزي:السلوك ج٧ص١٢٩، ١٣٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٨٣، ٢٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٠٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٠.

(٢٨) الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٠، وقد ذكر ابن إياس قائلا: "كما قلت الإفرنتية البنادقة جدا" بدائع الزهور ج٢ص١٠٤

(٢٩) ينظر المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٨٣، ٢٨٤، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٠٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٠.

(٣٠) الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص١١٦.

(٣١) علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة لمدنها وبلادها القديمة والشهيرة ج١ص٤٥، دار الكتب، مصر، ١٩٦٩م.

(٣٢) ترعة الإسكندرية: روي مؤرخو العرب أن هذه الترعة حُفِرت أو طُهرت ست مرات في أزمنة متباينة وفي المرة السادسة السلطان الأشرف بارسباي وذلك في سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٣٢م، عمر طوسون: تاريخ خليج الإسكندرية وترعة المحمودية ص١٧، كلمات عربية، القاهرة، ٢٠١٢م، وخليج الإسكندرية سُمي بالخليج الناصري نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي تم حفره في عهده، عمر طوسون: خليج الإسكندرية ص٢٣، وقد حسَّن الأمير بدر الخزنداري للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما في ذلك من المنافع: أولها حمل الغلال وأصناف المتجر إلى الإسكندرية في المركب وفي ذلك توفير للكلف وزيادة في مال الديوان، وثانيها عمارة ما على حافتي الخليج من الأراضي بإنشاء الضياع والسواقي فينمو الخراج بهذا نموا كثيرا، وثالثها انتفاع الناس به في عمارة بساتينهم وشرب مائه دائما، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج١ص٣١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٣٣) جرباش الكريمي الظاهري برقوق ويعرف بعاشق كان من المماليك السلطانية أيام معتقه ثم صار في أيام ابنه الناصر خاصكيا ثم سلحدارا ثم أمير عشرة ورأس نوبة ثم أمسكه شيخ وحبسه ثم لما استقر في المملكة أطلقه وأمره بل قدمه ثم ولاه الأشرف برسباي الحجوبية الكبرى ثم أمير مجلس ثم نيابة طرابلس ثم انفصل وعاد إلى إمرة مجلس ثم نفاه إلى دمياط ثم عرض عليه نيابة غزة فأبى واستمر بدمياط حتى قدمه الظاهر جقمق ثم جعله أمير مجلس ثم أمير سلاح ثم لعجزه صرفه ..واستمر ملازما لداره .. مات عام ٨٦١هـ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٣ص٦٧، دار مكتبة الحياة، بيروت. وبالنسبة لتسميته بـــــــ (عاشق) فقد وردت هذه اللفظة مختلفة في المصادر فقد وردت (عاشق) في المقريزي: المواعظ والاعتبار ج١ص٣١٨، وذكرها المقريزي نفسه في مصنفه السلوك (قاشق) ج٧ص١٣٥، وكذلك وردت قاشق في ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٨٩، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ، أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج٣ص٢٦٢، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، وفي ابن إياس: بدائع الزهورج٢ص١٠٦،وفي الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٧، ووردت (قاشوق) في الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٨٧. ويبدو أن الصحيح قاشق، قاشوق، لأن خاشوقة: ملعقة الطعام وهي كلمة تركية مغولية أصلها قاشق، معجم المعربات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر: محمد ألتونجي مكتبة لبنان بيروت ط١ – ١٩٨٨م – ص٦٢، وهي أيضا بمعنى الملعقة (للأكل)، قاموس المعاني فارسي عربي.

(٣٤) المقريزي: الخطط ج١ص٣١٩، وقد سميت الترعة في قسمها الجديد باسم الأشرفية تيمنا باسم

السلطان الأشرف المذكور، عمر طوسون: خليج الإسكندرية ص٢٤.
(٣٥) حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية ص١٤٩، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
(٣٦) الصيرفي: نزهة النفوس ج١ص٦٨. فترة ولاية السلطان برقوق حكم السلطنة (٧٨٤- ٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٩٩م).
(٣٧) أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة ص١٤٥، تحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١.
(٣٨) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر ج٣ ص٥٣، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
فترة ولاية السلطان المؤيد شيخ المحمودي حكم السلطنة (٨١٥- ٨٢٤هـ/ ١٤١٢- ١٤٢١م)
(٣٩) الأغربة: جمع غِراب وهي المراكب الحربية الشديدة البأس بعضها كبار وبعضها صغار، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ص٢١٧، وهي المراكب الحربية شديدة البأس التي استعملها المسلمون والفرنج في العصور الوسطى في الغارة والغزو عن طريق البحر. ينظر درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم، ص١٠٤،مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٤م،الغراب: سفينة حربية قديمة مدببة الحيزوم ذات أشرعة ومجاديف. ينظر دهمان: معجم اللفاظ التاريخية ص١١٥.
(٤٠) المقريزي: السلوك ج٧ص٦٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٤٩، الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول ج٤ص١١٥.
(٤١) المقريزي: السلوك ج٧ص٩٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٦، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٥٦، وذكر ابن يحي: أن اعتداء الفرنج كان على مركب واحد فقط، صالح بن يحي: تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، ص٢١٩، ٢٢٠، تعليق لويس شيخو، المكتبة الكاثولكية، بيروت، ١٩٢٧م.
(٤٢) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص١٣٨، تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، فترة حكم السلطان العثماني مراد الثاني (٨٢٤- ٨٥٥/ ١٤٢١- ١٤٥١م).
(٤٣) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٥٥،الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٣٧.
(٤٤) المقريزي: السلوك ج٧ص٨٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١١٧.
(٤٥) المقريزي: السلوك ج٧ص٩٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٦، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٥٦.
(٤٦) مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي- العصر المملوكي ص١٦٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصرالمماليكي في مصر والشام ص١٧٠، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.
(٤٧) علي مبارك: الخطط التوفيقة ج١ص٤٤.
(٤٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٦، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧٤.
(٤٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٧.
(٥٠) الدُّستُور: الإذن: فيقال أعطى السلطان الأمراء دستورا أي أعطاهم إذنا بكذا، زناتي: مصطلحات التاريخ ص١٥٨، وتعني الدفتر تكتب فيه أرزاق الجند ومرتباتهم، المعجم الوسيط، الدَّستُور: إجَازة، المعجم الرائد، أي يجيزه السلطان للتوجه إلى الجهاد.
(٥١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٧، ٢٨٨.
(٥٢) في الأصل وأشحنا ينظر المقريزي: السلوك ج٧ص١٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٨.
(٥٣) المقريزي: السلوك ج٧ص١٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٨، وقد ذُكِرَ أن عدد المقاتلين ستمائة مقاتل، ينظر العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٣٠، والملطي: نيل الأمل ج٤ص١٥٩، وهذا يخالف ما ذكره المقريزي وابن تغري بردي، أن عدد المقاتلين ثمانمائة مقاتل.
(٥٤) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٣، ابن شاهين: زبدة

كشف ص١٣٩، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧١.
(٥٥) غرابين المفرد غِرَاب والمعنى ينظر البحث هامش رقم (٣٩).
(٥٦) الأغربة مفردها غِرَاب، والمعنى ينظر البحث هامش رقم (٣٩).
(٥٧) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٣٩.
(٥٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٥، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧٢.
(٥٩) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٥.
(٦٠) المفرد الطَّرَّادَةُ والجمع طرائد، طرادات:وهي سفينة صغيرة سريعة السير والجري، ينظر درويش: السفن الإسلامية ص٨٩، والسفن الطرادة لحمل الخيول والفرسان وهي سريعة السير كالحصان المطارد، أو الحيوان المطرود لأنها تسارع لطرد الأعداء، كما يقال طريدة. ينظر دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص ١٠٧، وبمعنى السفينة الحربية السريعة. المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية المعاصرة، المعجم الغني.
(٦١) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٢، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧١ ، ابن إياس: بدائع الزهورج٢ص٩٥، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٣٨، ١٣٩، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٦٧.
(٦٢) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧١، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٧١، ٧٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٥ ، ٩٨، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٦٧.
(٦٣) قرقور وقرقورة والجمع قراقر وقراقير هي ضرب من السفن، ينظر درويش: السفن الإسلامية ص١٢٠، القرقور: السفينة الطويلة العظيمة، والجمع قراقير، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية المعاصر.
(٦٤) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٣٨: ١٤٠.
(٦٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٧ ، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧٠.
(٦٦) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٤، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٦.
(٦٧) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٦، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٨.
(٦٨) الملطي: نيل الأمل ج٤ص ١٩٧، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٨.
(٦٩) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢.
(٧٠) الماغوصة: تسمى ماجوسا Magos Famagusta أو فاماجوستا وهي مدينة هامة وميناء في الإقليم القبرصي التركي في شمال الجزيرة وتبعد عن شواطىء الساحل التركي بحوالي ٢٠٠كم وإلى الغرب منها، وتبعد عن الجزء اليوناني من الجزيرة بحوالي خمسة كيلومترات وإلى الشمال منها. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة مائة مدينة إسلامية ص٣٥٥ ، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م، ، طرخان: عصر دولة المماليك الجراكسة ص١٠٠.
وتسميه المراجع العربية (اللمسون) طرخان: دولةLimasol (٧١) ميناء ليماسول .
المماليك الجراكسة ص١٠٠.
(٧٢) المقريزي: السلوك ج٧ص١٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٨، ذُكِرَ أن المقاتلين نازلوا الماغوصة فانتهبوها وحرّقوا ما حولها من القرى بساحلها من المراكب وعاثوا، ينظر العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٣٠، والملطي: نيل الأمل ج٤ص١٥٩، وهذا يخالف ما ذكره المقريزي وابن تغري بردي في الأعلى، أما في زبدة كشف فقد ذكر ابن شاهين أن المقاتلين دخلوا ليماسول ونهبوا وأحرقوا، وهذا يتوافق مع ما ذكره المقريزي وابن تغري بردي.
(٧٣) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٧، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧٥.
(٧٤) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢٠، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٩.
(٧٥) في الأصل ويحرقوا.
(٧٦) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٧، ابن تغري بردي: النجوم

الزاهرة ج١٤ص٢٧٩، ٢٨٠.
(٧٧) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٦، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٧.
(٧٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧،ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩١، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٨.
(٧٩) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٨، ٣٦٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩٣. الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٩.
(٨٠) الأفقسية: الأفقوسيَة اسم مدينة جزيرة قبرس، وهو تعريب أفقديون بالرومية، معناه خير موضع، خبّرني بذلك رجل عربي من أهل قبرس. ياقوت: معجم البلدان ج١ص٢٣٢، نيقوسيا: وكانت المدينة تسمى في السابق قبرص وهي العاصمة السياسية لجزيرة قبرص
الأفقسية وهي مدينة في وسط Levkosi وتقع على خط التقسيم الدولي بين القسم التركي والقسم اليوناني للجزيرة. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة مائة مدينة إسلامية ص٥٠٧.
(٨١) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٨،ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩٣، ٢٩٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٩.
(٨٢) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩٥، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠٠.
(٨٣) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٩، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٩، ٣٧٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠١.
(٨٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩٥.
(٨٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٧٥، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٥، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٩٧، ٩٨، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧٣.
(٨٦) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٢٧٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٣٤٧، ابن شاهين: زبدة كشف ١٤٠، ١٤١، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٨١.
(٨٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٧٩، المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١.
(٨٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٧٩، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٨١.
(٨٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٨٠، المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١.
(٩٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٨٧.
(٩١) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٦، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٨٨، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٨.
(٩٢) ابن شاهين: زبدة كشف ١٤٢، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٨٨، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٦.
(٩٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٩٢.
(٩٤) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٩٣.
(٩٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرةج١٤ص٢٩٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٩.
(٩٦) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧.
(٩٧) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠٠.
(٩٨) المقريزي: السلوك ج٧ص٢١١، ٢١٢.
(٩٩) في الأصل "فعسر" المقريزي: السلوك ج٧ص٧٩.
(١٠٠) المقريزي: السلوك ج٧ص٧٩.
(١٠١) المقريزي: السلوك ج٧ص٨٢، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٠٧،ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٥٥، ابن إياس: بدائع الزهورج٢ص٨٧، ٨٨، الملطي:نيل الأمل ج٤ص١٣٧.
(١٠٢) المقريزي: السلوك ج٧ص١١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٣، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٧١.
(١٠٣) ينظر البحث هامش رقم (٣٣).
(١٠٤) وظيفة حاجب الحجاب: منصب مملوكي كان صاحبه يقوم مقام النائب في الولايات، وإليه يشير

السلطان، وإليه أيضا يتقدم من يتعرض ومن يرد، وإليه يرجع عرض الجند وما شابه ذلك، فهو يتصف بين الأمراء والجند تارة، وتارة بمراجعة نائب السلطان، وإليه تقدم العروض. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص٥٩.

(١٠٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٥، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٦، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٩، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٨٧، ابن إياس: بدائع الزهورج٢ص١٠٦، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٧.

(١٠٦) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج٣ص٢٦٤.

(١٠٧) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٩، ٢٩٠.

(١٠٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٦٦.

(١٠٩) ذكرت "جابوش" العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٦، ويقال: "جينوس" ج٣ص٣٦٦، وذكرت "جانوس" ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٨٠،وذكرت "جينوس" المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩١، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٩.

(١١٠) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٧، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٨٠.

(١١١) في الأصل تهيوا له، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧.

(١١٢) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٨

(١١٣) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٠.

(١١٤) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٤٥، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٨١.

(١١٥) في الأصل واستعدادا، المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١.

(١١٦) المقريزي: السلوك ج٧ص١٢١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٧٨.

(١١٧) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٢.

(١١٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١٤٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٢.

(١١٩) المقريزي: السلوك ج٧ص١٤٠، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٣، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠١، ٢٠٢.

(١٢٠) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٧٠، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٤، ١٤٥.

(١٢١) المقريزي: السلوك ج٧ص١٤٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٦، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢١٠، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٤، ١٤٥.

(١٢٢) المقريزي: السلوك ج٧ص١٦٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٩٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣١١، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١١٧، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٢٦.

(١٢٣) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٣٧، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٢٤١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٦٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٤٣، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٣١٤.

(١٢٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٦٥، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٣١٩.

(١٢٥) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٦٦، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٢٥٠، ٢٥١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٦٤، ٣٦٥، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٤٤، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٣١٩.

(١٢٦) المقريزي: السلوك ج٧ص١٧٧، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٤٠٥، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١٢٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٣٩.

(١٢٧) المقريزي: السلوك ج٧ص١٤٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٦، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص١١٣، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢١٠.

(١٢٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١٥١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٧، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٥، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢١٤.

(١٢٩) عاشور: قبرص والحروب الصليبية، طرخان: مصر في عصر المماليك الجراكسة ص١٠٠، الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي ص١٦٣، عفاف عبد الجبار عبد الحميد: الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (٧٩٦- ٨٣٧هـ/ ١٣٩٣-

١٤٣٣م) ص١١٢، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٥.
(١٣٠) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج٣ص٢٧٤.
(١٣١) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٧٠،
(١٣٢) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٧٠،
(١٣٣) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٩، ١٤٠، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٩، ٣٧٠، ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠١.
(١٣٤) المقريزي: السلوك ج٧ص٢٤٩، ٢٥٠، الصيرفي: نزهة النفوس ح٣ص٢٨٥، الملطي: ذيل الأمل ج٤ص٣٢٦. وجَرْبَة هي: جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر. معجم البلدان ج٢ص١١٨.
(١٣٥) المقريزي: السلوك ج٧ص١٧٤، العسقلاني: إنباء الغمر ج٤ص٤٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣١٨، الصيرفي: نزهة النفوس ح٣ص٣٧٦،، الملطي: ذيل الأمل ح٤ص٢٣٤.
(١٣٦) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٣٨.
(١٣٧) ابن شاهين: زبدة كشف ص١٣٨. محمد مصطفى زيادة: نهاية السلاطين المماليك في مصر ص٢٠٠، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥١م، محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص٤٨٣، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
(١٣٨) المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٩، ١٤٠، العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٩، ٣٧٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٠، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠١.
(١٣٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص١٧٨، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي: الضوء اللامع ج٣ص٢٦٢، ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ص٣٢٩، الملطي: نيل الأمل ج٥ص٤٤٥.
(١٤٠) الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٦٨.
(١٤١) المقريزي: السلوك ج٧ص٣٠٦، العسقلاني: إنباء الغمر ج٤ص١٥،١٦، الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ص٣٤٤، الملطي: نيل الأمل ج٥ص٣٩٩.
(١٤٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٨٦، ٢٨٧، الملطي: ذيل الأمل ج٤ص١٩٤.
(١٤٣) الملطي: ذيل الأمل ح٤ص١٩٦.
(١٤٤) المقريزي: السلوك ج٦ص٣٩١، أحمد السيد دراج: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
(١٤٥) المقصود جانوس، ابن شاهين: زبدة كشف ص١٤٢، الملطي: نيل الأمل ج٤ ص١٨٠،وذكرت "جينوس" المقريزي: السلوك ج٧ص١٣٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٢٩١، الملطي: نيل الأمل ج٤ص١٩٩، ينظر البحث هامش (١٠٩).
(١٤٦) العسقلاني: إنباء الغمر ج٣ص٣٦٧.
(١٤٧) المقريزي: السلوك ج٧ص١٤٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٤ص٣٠٣، الملطي: نيل الأمل ج٤ص٢٠٢.

مصادر البحث ومراجعه

١- إغاثة الأمة بكشف الغمة: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين أحمد علي المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، تحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢- إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن أحمد بن إياس المصري (٩٣٠هـ/ ١٣٢٥م) مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.
٤- برسباي وسياساته الداخلية والخارجية: مديحة الشرقاوي، الدار الثقافية للنشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٥- التاريخ الإسلامي – العهد المملوكي: محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٦- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام : أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م.

٧- تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني العرب: صالح بن يحي (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) تحقيق لويس شيخو اليسوعي، بيروت، ١٨٩٨م.
٨- - تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٩- تاريخ خليج الإسكندرية وترعة المحمودية: عمر طوسون، كلمات عربية، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٠- تاريخ قبرص جزيرة الجمال واللم منذ القدم وإلى اليوم: أحمد عثمان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٧م.
١١- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام: محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت،ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٢- جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي – تفسير جديد: فتحي سالم حميدي، فائزعلي بخيت، جامعة الموصل، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
١٣- الحركة الصليبية: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧١م.
١٤- الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان إبو فارس عبد العزيز(٧٩٦-٨٣٧هـ/ ١٣٩٣- ١٤٣٣م)عفاف عبد الجبار، مجلة كلية الآداب،الجامعة المستنصرية، ع٩٥.
١٥- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة لمدنها وبلادها القديمة والشهيرة: علي مبارك، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٦٩م.
١٦- الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري: أنطوان خليل ضومط، الدار الحديثة، بيروت، ط١،١٩٨٠م.
١٧- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري(٧٨٣هـ/ ١٤٦٧م) تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤.
١٨- زيف النقود في عصر دولة المماليك البرجية (٧٨٤- ٩٢٢هـ/ ١٣٨٣- ١٥١٧م): كرم عبد الله محمد النوايسة، رسالة ماجستير جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٥م.
١٩- السفن الإسلامية على حروف المعجم: درويش النخيلي، مطابع الهرام التجارية، ١٩٧٤م.
٢٠- السلوك لمعرفة دول الملوك : أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين أحمد علي المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٢١- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢- صورة الأرض: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.
٢٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٤- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى: نعيم زكي فهمي، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٥- عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٦- عصر سلاطين المماليك: محمود رزق سليم، دار المحامي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٧- عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي: محمد عبد الغني الأشقر، مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٨- العصر المماليكي في مصر والشام: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
٢٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني (ت: ٨٥٥هـ) تحقيق محمد محمد أمين، مصر، ١٩٨٩م.
٣٠- العلاقات السياسية بين المماليك الجراكسة والعثمانيين في مصر وبلاد الشام (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م): حامد إبراهيم الشايب، رسالة ماجستير، جامعة

القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، ١٩٩٥م.
٣١- فتوح البلدان : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٩٨٨م.
٣٢- قبرص والحروب الصليبية: بيتر وإديوري، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٧.
٣٣- القاموس المحيط :مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزابادي (٨١٧هـ) مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٣٤- قيام دولة المماليك الثانية: حكيم أمين عبد السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.
٣٥- المسالك والممالك: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري(٣٤٦هـ) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
٣٦- المسلمون في أوربا في العصور الوسطى: إبراهيم علي طرخان، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م.
٣٧- مصر في عصر المماليك الجراكسة: إبراهيم علي طرخان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
٣٨- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، بيروت،
٣٩- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني: علي إبراهيم حسن، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤م.
٤٠- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٤١- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٤٢- معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية: أنور محمود زناتي، دار زهران للنشر، عمان، ط١، ٢٠١١م.
٤٣- معجم المعربات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر محمد ألتونجي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٨م .
٤٤- المعجم الوسيط : مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية – القاهرة، دار الدعوة.
٤٥- مفاكهة الخلان في حوادث أهل الزمان- تاريخ مصر والشام: شمس الدين محمد بن طولون (٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.
٤٦- الملحمة المصرية – عهد المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي (٧٦٧- ٨٢٩هـ/ ١٣٦٥- ١٤٢٦م): محمد عبد الغني الأشقر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤٧- المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي: أحمد السيد دراج، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
٤٨- المماليك: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.
٤٩- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ/ ١٣٧٢م) تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٥٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .
٥١- الموسوعة الإسلامية: أحمد شلبي، لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٦٧م.
٥٢- موسوعة ألف مدينة إسلامية: عبد الحكيم العفيفي، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٣- موسوعة التاريخ الإسلامي- العصر المملوكي: مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م.
٥٤- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) تحقيق حسن حبشي، وزارة الثقافة مركز تحقيق التراث، دار الكتب، ١٩٧٠م.
٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٦- النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط (٦٩٠- ٩٢٣هـ/ ١٢٩١- ١٥١٧م) محمد خالد السخني، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١٢م.
٥٧- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر: عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م.
٥٨- نهاية السلاطين المماليك في مصر: محمد مصطفى زيادة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥١م.
٥٩- نيل الأمل في ذيل الدول: عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي ثم القاهري(٩٢٠هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٦٠- الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي (٦٥٦هـ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٨ - ١٥١٦م): محمد ماهر حماده، دراسة ونصوص، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.